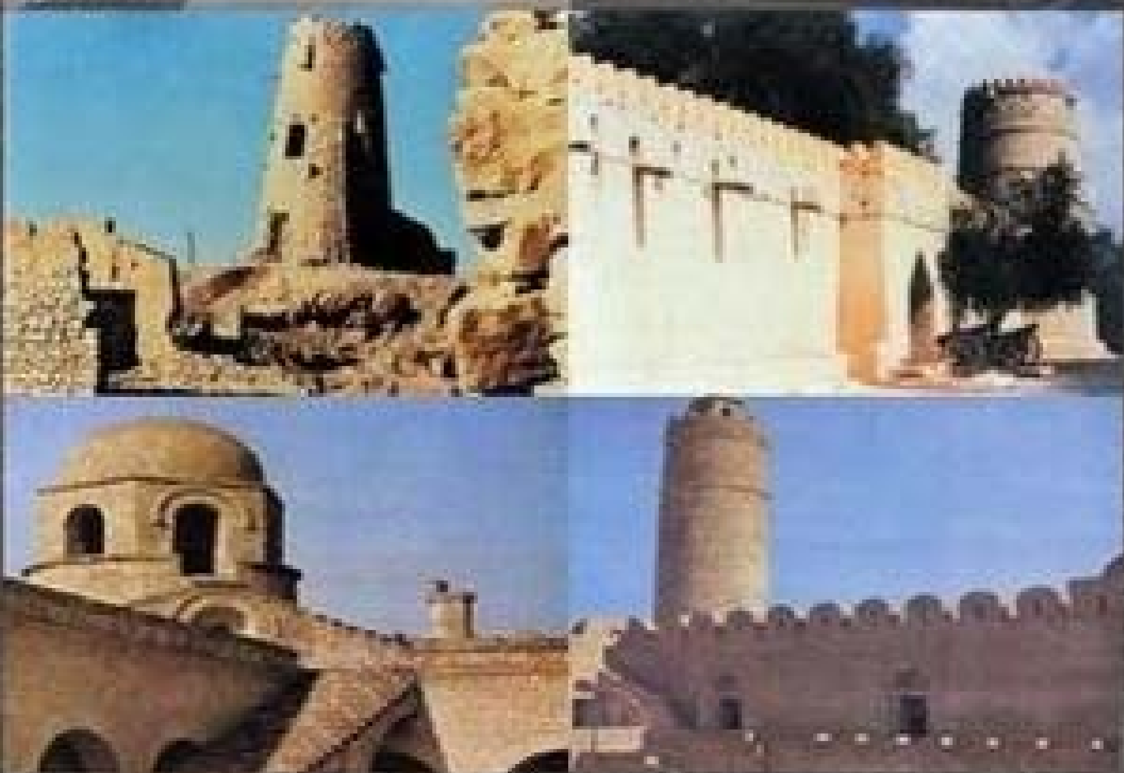
إطلالة علي العمارة الحربية

في شرق العالم الإسلامي

عبر العصور



الدكتور
محمد الجهيني

الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي

إطلالة على العمارة الحربية
فى شرق العالم الإسلامي
عبر العصور

بسم اللـه الرحمن الرحيم

إطلالة على

العمارة الحربية

فى شرق العالم الإسلامى

عبر العصور

سماتها وأحدث ما كتب عنها فى العالم

د./ محمد الجهينى

وكيل كلية الآثار - جامعة جنوب الوادى

الطبعة الأولى

2007م

الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعى

الكتاب: إطلالة على العمارة الحربية فى شرق العالم الإسلامى

عبر العصور - سماتها وأحدث ما كتب عنها فى العالم

المؤلف: دكتور محمد محمود على الجهينى

مراجعة لغوية: قسم النشر بالدار

رقم الطبعة: الأولى

تاريخ الإصدار: 1428 هـ - 2007 م

حقوق الطبع: محفوظة للناشر

الناشر: الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعى

العنوان: 82 شارع وادى النيل المهندسين ، القاهرة ، مصر

تلفاكس: 561 3034 (00202) 012/1734593

البريد الإليكترونى: J_hindi@hotmail.com

رقم الإيداع: 16937 / 2006

الترقيم الدولى: تدمك 7 - 22 – 6149 – 977

التصنيف: 725.1

المقدمة

حفل الشرق الإسلامى بالكثير من أنماط العمارة الحربية بدءاً من المدن المسورة والمزودة بأبراج دفاعية اشتملت على الكثير من العناصر الحربية مثل المزاغل والمشطرقات، والسقاطات وغيرها، كما امتازت بحصانتها من حيث الحرص على اختيار مواد إنشائية قوية مثل الأحجار الصلدة المأخوذة من الطبيعة، بالإضافة إلى إنشاء القلاع الحربية الكاملة التى كانت غالباً تشيد فى أعلى نقطة من المدينة، كى يسهل حمايتها والسيطرة على من يهاجمها.

وساعد على الإكثار من تشييد القلاع فى الشرق الإسلامى حركة الحروب الصليبية التى واجهت الشرق إبان حكم بنى أيوب للعالم الإسلامى وحكم المماليك، وقد ضمت بلاد الشام العديد من تلك القلاع مثل قلعة الكرك، وعجلون والشوبك، ودمشق، وحلب، وقلعة المرقب وحصن الأكراد .. وغيرها.

كم ضمت تركيا العديد من القلاع، وكذا إيران، ومنطقة آسيا الوسطى، كما ضمت الهند العديد منها.

وقد حاولت إبراز أهم سمات تلك القلاع وما اشتملت عليه من العناصر الحربية، مستعيناً فى ذلك بالصور الفوتوغرافية، والرسومات التخطيطية التى تكتمل بها هيئة تلك العمائر للقارئ.

وقد استعنت فى سبيل ذلك بالكثير من المراجع العربية والأجنبية، فخرج هذا الكتيب يشرح فى عجالة أهم سمات تلك العمائر حتى نستطيع أن نضعها فى المكانة اللائقة بين مواقع أمثالها من عمائر حربية فى العالم الإسلامى.

وآمل وأنا أقدم للقارئ الكريم هذه الإطلالة على العمارة الحربية فى شرق العالم الإسلامى أن يلتمس لى العذر فى أننى لم أتبع فى دراستى النهج الوصفى والتحليلى، وإنما أردت أن أستخلص سمات تلك العمائر وأبرزها له، ولهذا فقد أسميته بالإطلالة.

وفى النهاية أتقدم بخالص شكرى وتقديرى إلى أساتذتى الأجلاء وزملائى الأعـزاء بأقـسام الآثار بالجامعات المصرية والعربية متمنياً لهم كل التوفيق والسداد.

المؤلف

أكثر المسلمون من تشييد العمائر ذات الصفة الحربية فى كافة البلدان التى دخلوها؛ وكان ذلك للحفاظ على دولتهم وحضارتهم من أى خطر خارجى؛ فشيدوا الأربطة وهى أبنية مستطيلة الشكل ذات أبراج للمراقبة قاعاتها بلا نوافذ يقيم بها المجاهدون، الذين يتصدوا للدفاع كما شيدوا القلاع، والمدن المحصنة بالأسوار، واهتموا بتحصين القصور داخل تلك المدن أو خارجها؛ كما عنوا باختيار المواقع الاستراتيجية القريبة من المدن لإقامة القلاع عليها لتكون بمثابة نقطة دفاعية هامة للمدينة المشيدة بالقرب منها لتأمينها والحفاظ على مؤسساتها.

وإلى جانب تأمين المدينة فقد كان للقلاع دورها فى توفير الحماية لطرق المواصلات، وكذلك لتكون مركزاً لإدارة الأقاليم وإحكام السيطرة عليها وجمع الضرائب من سكانها. ومهما تعددت الأسباب عند المسلمين لبناء العمائر الحربية وخاصة القلاع فإنه كان لكل دولة أسبابها الخاصة لبناء قلاعها؛ والتى ساعدت على أن يصلنا عدداً كبيراً من تلك العمائر ذات الصفة الحربية فى كافة البلدان الإسلامية، وفى هذا الكتاب سنتناول تلك العمائر التى شيدت فى شرق العالم الإسلامى للوقوف على سماتها وأحدث ما كتب عنها فى العالم.

وقبل التصدى لذلك لابد من تفسير مصطلح شرق العالم الإسلامى؟ حتى نحدد البلاد التى يضمها وبالتالى نتعرف على سمات العمارة الحربية فى كل منها بالتالى يمكن تحديد السمات لهذه العمائر فى كافة تلك البلاد. فمصطلح الشرق والغرب من المصطلحات النسبية التى يمكن أن تطلق على أى إقليم، ولكن معظم المؤرخين الأوربيين والأمريكيين يطلقون الغرب على أوروبا غرب البحر الأدرياتى ونهر الألب، والشرق على القارة الآسيوية بأسرها والبلقان وكل تلك البلاد التى تحتلها الأمم الناطقة بالضاد مهما قرب موقعها الجغرافى من الغرب[1].

(1) روبرت لوبز: التأثيرات الشرقية والنهضة الاقتصادية فى الغرب، الجمعية المصرية للدراسات التاريخية بحوث فى التاريخ الاقتصادى. ترجمة: توفيق اسكندر 1961م، ص142.

وعلى ذلك فإن منطقة الشرق الإسلامى هى بلاد الشرق الأوسط والشرق الأدنى[1] والشرق الأقصى وهى مكتملة تعنى الشرق الإسلامى[2].

ومعظم بلاد الشرق تتمركز فى قارة آسيا، وقليل منها فى أفريقيا. وآسيا هى مركز ثقل الإسلام وبيته الحقيقى مثلما كانت موطنه الأصلى[3]، حيث ظهر الإسلام فى مكة وانتشر فى الجزيرة العربية، والبلاد المحيطة وبذلك غدت الجزيرة العربية الموطن الأصلى للإسلام والدولة الإسلامية الأولى[4] التى حكمت العالم ومن خلالها نستطيع أن نتعرف على الدول التى تقع فى شرقها، فهى بلاد الشام وفلسطين، وتركيا والعراق، وإيران، وأفغانستان، وآسيا الوسطى، والهند، حتى حدود الصين شرقاً، وداخل هذه البلاد شيدت تلك العمائر الحربية منذ العصر الإسلامى، وحتى العصر الحديث ودراستها ستتم من خلال الباقى منها والعصر الذى تعود إليه مع الإشارة إلى ما شيد منها واندثرت معالمه.

وعلى هذا فإن التعرف على هذه العمائر وما تحمله من سمات لابد أن يسبقه التعرف على المراحل الزمنية التى مرت بها البلاد التى شيدت فيها.

فبالنسبة لبلاد الشام نجد أن الخلافة الأموية استمرت حتى سنة (132هـ) فى دمشق، وخضعت بعدها لولاة عباسيين من بغداد سنة (132-264هـ/749-877م)، ثم حكمها الطولونيون من (264-283هـ/877-896م)، ثم الإخشيديون إلى سنة (337هـ/948م)، والفاطميون سنة (358-470هـ/969-1077م)، ثم السلاجقة سنة (472هـ) وحتى سنة (497هـ)، ثم البوريون سنة (497-547هـ/ 1103-1152م) ثم بنو زنكى سنة (549-572هـ/1154-1136م)، ثم الأيوبيون

---

(1) عبد الباقى إبراهيم: المنظور التاريخى للعمارة فى المشرق العربى- مركز الدراسات التخطيطية والمعمارية 1987م، ص115.

(2) حسين مؤنس: الشرق الإسلامى فى العصر الحديث، الثقافة الدينية 1992م.

(3) جمال حمدان: العالم الإسلامى المعاصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مكتبة الأسرة، 1997، ص20.

(4) عصام الدين عبد الرؤوف: تاريخ الإسلام فى جنوب غرب آسيا فى العصر التركى. دار الفكر العربى، 1975م، ص13.

سنة (572-663هـ/1176-1264م)، ثم المماليك سنة (670-922هـ/1271-1516م) ثم العثمانيون سنة (922-950هـ/1516-1543م).

اما حلب فقد حكمها الحمدانيون بدلاً من الطولونيون سنة (332-406هـ/ 943-1015م)، ثم الفاطميون سنة (407-415هـ)، ثم بنو مرداس سنة (415-477هـ/1024-1084م) ثم بنو أرتق سنة (511-521هـ/1117-1127م) ثم بنو زنكى سنة (521-579هـ/1127-1183م)، ثم بنو أيوب سنة (579-658هـ/ 1183-1259م)، ثم المغول سنة (658-703هـ/1259-1303م)، ثم المماليك سنة (712-719هـ/1312-1388م)، ثم المماليك البرجية سنة (801-916هـ/ 1403-1505م)، ثم العثمانيون سنة (906هـ/1500م)[1].

أما تركيا فقد خضعت للخلافة العباسية حتى استولى عليها سلاجقة الروم سنة (470-707هـ/1077-1307م)، ثم العثمانيون فى الأناضول والبلقان سنة (680-1342هـ/1281-1924م)[2]، وفى العراق: فقد استمر العباسيون حتى سنة (656هـ/1258م)، ثم المغول سنة (656-740هـ/1258-1339م)[3]، وفى إيران أو إقليم فارس، نجد العباسيين يسيطرون على الإقليم حتى سنة (320هـ) حيث استولى عليه البوهون وحتى سنة (454هـ/1602م)، ثم السلاجقة العظام سنة (429-590هـ/1038-1194م)[4]، ثم بنو زنكى (543-633هـ/1148-1264م)، ثم الاحتلال المغولى (686هـ/1287م).

وبخصوص آسيا الوسطى، فقد خضعت أيضاً للحكم العباسى وبانتهاء العصر العباسى بدأت دول الأطراف تستقل عن الدولة فى الشرق مثل الدولة السامانية

---

(1) زامباور: معجم الأنساب والأسرات الحاكمة فى التاريخ الإسلامى، أخرجه أحمد زكى محمد حسن؛ حسن أحمد محمود، مطبعة فؤاد الأول، 1951م، طص43-59.

(2) كليفورد أ. بوزورث: الأسرات الحاكمة فى التاريخ الإسلامى، ترجمة حسين على اللبودى. الكويت، ط2، 1995م، ص249.

(3) كليفورد: المرجع نفسه، ص25.

(4) كليفورد: المرجع نفسه، ص142، 167.

(261-295هـ/907-1004م) التى كانت بخارى حاضرة لها[1]، ثم بدأ الأتراك يدخلون الإسلام فأسقطوا دولة السامانيين وأقاموا دولتهم منذ (295-395هـ/ 907-1004م)، ثم السلاجقة (395-528هـ/1004-1133م) ثم الأويغور 528-615هـ/1133-1218م)، ثم الغزو المغولى سنة (615-624هـ/1218-1226م) ثم الجنكيزيون سنة (624-765هـ/1226-1363م) ثم النيموريون سنة (765-906هـ/1363-1500م)، ثم الاوزبك[2].

أما الهند

فقد حكمها الامويون والعباسيون حتى سنة (257هـ) ثم الغزنويون سنة (336-582هـ/977-1186م)، بعدهم الغوريون سنة (493-611هـ)، ثم سلاطين دهلى سنة (602-689هـ)، ثم الخلجيتون، ثم آل تغلق سنة (720-814هـ)، ثم ملوك الطوائف ثم الأفغانيون سنة (947-962هـ)، ثم أباطرة المغول (932-1253هـ)[3].

هذا وقد تبقى من هذه الفترات الزمنية فى تلك الدول التى تمثل الموضوع المحدد للبحث، مجموعة من العمائر ذات الصفة الحربية سنتناولها فى السطور التالية ثم نحدد من خلالها السمات التى تميزها مع ثبت بأحدث المراجع التى تناولت العمارة الحربية فى شرق العالم الإسلامى.

أ) بلاد الشام

عندما انطلقت جيوش المسلمين خارج الجزيرة العربية كان اثنان منهما بقيادة أبى عبيدة عامر بن الجراح، ويزيد بن أبى سفيان قد توجها إلى الأردن، ومنه واصلت فتوحاتها فى فلسطين وسوريا، وبدأت الحصون البيزنطية والفارسية تتهاوى أما ضربات تلك الجيوش، والذين استفادوا من مبانيها، خلفاء بنى أمية حيث شيدوا

---

(1) كمال السعيد: الإسلام فى آسيا الوسطى، الأهرام، 1994م، ص21.

(2) فامبرى: أرمنيوس: تاريخ بخارى: ترجمة: أحمد محمود الساداتى، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر، 1965م، ص93، 111، 127، 147، 161، 183، 205، 259.

(3) أحمد محمود الساداتى: تاريخ المسلمين فى شبه القارة الهندية وحضارتهم، جـ1، القاهرة 1957م، الفهرس.

القصور الحصينة التى أخذت طراز هندسة القلاع من حيث الأسوار والأبراج والمشطرفات، وقد وجد بالأردن عدد من تلك القصور المحصنة نذكر منها قصر الحرانة الذى يعود إلى عهد الوليد بن عبد الملك (94-97هـ/712-715م) وهو القصر الوحيد الذى يبدو أنه أنشئ بغرض حربى، وهو لمن يراه قلعة مربعة الجوانب يشتمل كل ركن من أركانه على برج مستدير، بالإضافة إلى برج نصف دائرى فى وسط كل جدار فضلاً عن فتحات المزاغل المخصصة لرمى السهام، والمدخل على جانبيه برجان على هيئة ربع دائرة يؤدى إلى ممر على جانبيه حجرات يؤدى إلى صحن كشف سماوى[1] كذلك نجد تلك العناصر الحربية فى قصر الحير الشرقى وقصر الحير الغربى[2] وهذه القصور يتضح بها استعمال العناصر الحربية من أسوار مدعمة بالأبراج ذات المزاغل المحصنة لرمى السهام على الأعداء، وكذلك المشطرفات أعلى المداخل لصب المواد الحارقة على من يقف أسفل تلك المداخل من الأعداء.

ولم تقتصر العمارة الحربية فى الأردن على تلك القصور الصحراوية وإنما وجد عدد غير قليل من القلاع التى تعود للعصور الوسطى إبان الحروب الصليبية حيث شيدت فى عجلون ، والكرك، والشوبك، والعقبة، والسلط، والطفيلة، ومن خلال دراسة نماذج منها سوف نتعرف على ما يميزها من عناصر معمارية لها الصفة الدفاعية.

1) قلعة عجلون (انظر: ش1)

شيدت هذه القلعة فى مدينة عجلون التى تبعد عن عمان 73كم فى الجهة الشمالية الغربية وعن جرش 24كم، أعلى قمة جبل بنى عوف بأمر من عز الدين أسامة سنة (580هـ/1184م)[3]، والقلعة بهذه الهيئة احتلت موقعاً استراتيجياً يصعب تسلقه، وأحيطت بخندق مائى مما أضفى على القلعة مزيداً من القوة والمنعة.

---

(1) لانكستر هاردنج: آثار الأردن، تعريب: سليمان موسى، عمان 1982، ص200.

Creswell (K.A.C); Ashort Account Of Early Muslim Architecture, American Universty Press, 1989, P 148, 150.

(2) Grabar (O); Palaces, Citadels & Fortifications, Architecture Of The IslamicWorld, T.H 1995, P. 76.

(3) سعد المؤمنى: القلاع الإسلامية فى الأردن، الفترة الأيوبية والمملوكية، عمان 1988، ص114-115.

والمخطط العام للقلعة عبارة عن مستطيلين متجاورين مدعمين بالأبراج، التى تتخلل الأسوار المدعمة بجدران ساندة لحمايتها من الزلازل. والمدخل الرئيسى للقلعة فى الجهة الشمالية الشرقية يجاوره برج مكون من ثلاثة طوابق يشتمل على فتحات للمزاغل، وقد نفذت الأسوار والأبراج من الحجر المسنم . Rusticate.

والقلعة من الداخل مساحتها 80x70م تشتمل على فنائين وستة أبراج، تشتمل على ثلاثة طوابق يضم كل طابق عددا من الطرق والقاعات أرضياتها ليست على مستوى واحد.

وهذان الفناءان نصل أليهما من خلال بوابة رئيسية ترتبط بجسر على الخندق الملئى[1] تؤدى إلى مدخل يمينا يؤدى إلى الصحن وهذا المدخل عليه باب حديدى ينزلق طرفاه الجانبيان فى ممرين ليسدا المدخل فى وجه الأعداء وبذلك يمثل مدخل قلعة عجلون نموذجاً متقدما للمدخل المنكسر المحصن وحول الصحن توجد الأبراج والقاعات، والبرج عبارة عن بناء مربع الشكل توجد فى جدرانه مزاغل لرمى السهام يجاور الأبراج عدد من المستودعات والقاعات لخدمة من بالقلعة.

2) قلعة الكرك. (انظر ش 2)

شيدت بمدينة الكرك التى تبعد بمسافة 130كم جنوب عمان وذلك على جبل ارتفاعه 960م عن سطح البحر، وقد فصلت القلعة عن المدينة من خلال خندق تم حفره فى الصخر. والقلعة ذات تخطيط متميز إذ أنها تشتمل على سورين فضلا عن سور المدينة. وقد دعمت هذه الاسوار بأبراج نصف أسطوانية، ومربعة، وهى تتكون من طابقين أرضى وأول وتشتمل على مزاغل لرمى السهام، وفى الأبراج المربعة توجد مشطرفات أو سقاطات Machicoulis استخدمت لصب المواد الحارقة على الأعداء والتكوين العام لقاعات البرج عبارة عن قاعة كبيرة مساحتها 13.40 x15.30م تتألف من أربعة عقود مدببة تحمل مثلثات كروية تحمل قبة ضلحة يتوزع

(1) فولغفانغ مولر- فيز. القلاع أيام الحروب الصليبية نرجمة وليد الجلاد. دمشق 1982م، ص 74-75.

فى جدرانها عشرة مزاغل لرمى السهام يجاورها حجرة صغيرة وسلم يؤدى إلى سطح البرج[1].

وقد بنيت أبراج القلعة من الحجر المسنم. والقلعة تشتمل من الداخل على ثلاث برك لخزن مياه المطار لاستعمالها عند الحاجة لمواجهة أى حصار، كما تشتمل على عدد من العمائر الخدمية مثل الأفران والمعاصر والمسجد والكنيسة والحمام والسجن والمدرسة.

وقد شيدت هذه القلعة قبل قدوم الصليبيين، وقاموا بتجديدها عندما أحتلوا بيت المقدس سنة 1096م/493هـ ولما استولوا على الكرك عام 537هـ/1142م، استولوا عليها واعادوا تحصينها[2] واستمرت إلى أن فتح صلاح الدين الكرك وأقطعها إلى أخيه الملك العادل وشرع العادل بأعادة بناء ما تهدم من اسوارها وبدأت القلعة تشهد مرحلة جديدة من الاعمار تضفى عليها طابعا إسلاميا بما حوته من مسجد وأبراج مربعة ومستطيلة تعود لعهد العادل الأيوبى، وتعاقب عليها الزمن حتى آلت إلى العثمانيين وعين ناصف باشا حاكما لها فلمس مدى حصانتها وحاول الاستقلال فيها ولكن الدولة العثمانية أرسلت إليه حملة وتم أعدامه؛ وأصبحت القلعة مقرا للحامية التركية ونقطة من نقاط الحج الشامى.

3) قلعة الشوبك (ش3)

منسوبة إلى مدينة الشوبك الواقعة بين الكرك والبتراء وهى مشيده فوق قمة منفردة من قمم جبال السراة التى ترتفع إلى 1330م عن سطح البحر وتحيط بها أودية من جهاتها الأربع. وقد شيدها الملك بلدوين سنة 1100-1115م/494-510هـ حتى يقطع الطريق الذى يسلكه المسلمون لمراقبة الطرق التجارية وطرق الحج الإسلامى. وقد تنبة المسلمون لخطورة إعادة بناء الصليبين لقلعة الشوبك نظرا

---

(1) سعد المؤمنى: المرجع السابق، ص 174-178،ص 200.

(2) لانكستر هاردنج: المرجع السابق ص 131؛ مصطفى مراد الدباغ: بلادنا فلسطين. دار الهدى 1991م، ص 326.

لاستراتيجية موقعها على الطريق ما بين مصر والشام فعمدوا إلى إرسال حملات إلى الشوبك لتأكيد وجودهم. وقد تعرضت القلعة ومعها سائر قلاع الشام إلى الكثير من الهزات الأرضية سنة 551-565هـ/1156-1169م نتج عنها تهدم الكثير من المبانى وأسوار وأبراج تلك القلاع مما دفع بالمسلمين والصليبين للانشغال فى إعادة بناء ما تهدم من قلاعهم[1].

والقلعة كانت تشتمل على ثلاثة أسوار متتالية حطم واحد منها وتهدم جزء كبير من الأثنين الباقيين، وتبقى السور الدخلى وهو الرئيسى للقلعة ويعتبر من أكثر معالم القلعة وضوحا والقلعة تشتمل على الكثيرمن الأبراج ذات الأشكال الدائرية والمستطيلة التى دعمت بجدران ساندة ومجموعة من المزاغل فى الطوابق التى تتكون منها والمشيدة بالأحجار المسنمة الجرانيتية والطباشيرية (الجيرية). كما اشتملت القلعة على كنيستين وجامع والعديد من الآبار كما وجد النفق الذى حفره الصليبيون من الجبل إلى نبع الماء بطول205م فى بطن الجبل وبارتفاع220سم وعرض مترين طلبا للحياة وقد أهتم بهذه القلعة الأيوبيون ومن بعدهم المماليك؛ حيث قام الظاهر بيبرس بتجديد البناء فيها، وبعد هدمها من قبل الأشرف خليل أعاد السلطان حسام الدين لاجين بنائها سنة697هـ/1297م فشكلت أعماله معظم أجزاء القلعة القائمة حتى اليوم؛ وبعد أن دخلت القلعة تحت حكم العثمانيين أصبح فيها سنة1563م/971هـ حامية عثمانية ودب فيها الأهمال[2] ومعظم العناصر الحربية التى وجدت فى القلاع السابقة وجدت فى الأجزاء الباقية من قلعة العقبة[3] وقلعة السلط[4] وقلعة

(1) سعد المؤمنى: المرجع السابق، ص 245-248.

(2) سعد المؤمنى: المرجع السابق، ص 205-254-285.

(3) تقع مدينة العقبة علىالشاطئ الشمالى الشرقى للبحر الأحمر وتبعد عن عمان 305كم جنوبا وقلعتها تبعد عن الشاطئ حوالى 50م. أنظر: دائرة المعارف الإسلامية جـ13، ص206، وعن القلعة أنظر: سعد المؤمنى: المرجع السابق، ص 194-317.

(4) منسوبة إلى مدينة السلط الواقعة شمال غرب عمان التى تبعد عنها 30كم وعلى أحدى قمم جبال البلقاء التى تشرف على وادى الإردن وأريحا أنظر سعد المؤمنى: المرجع السابق، ص318.

الأزرق[1] وقلعة الطفيلة[2] والتى درست معظم معالمها المعمارية.

وفى فلسطين فإن ما تبقى من عمارة حربية يشير إلى ماتمتعت به هـذه المدينـة المقدسـة من أهتمام من قبل المسلمين فى كافة مراحل التاريخ ولعل الباقى من هذه العمائـر يـشير إلى الفترة الخاصة بالوجود الصليبى حيث كانت عكا ميناء بحرى شمالى فلسطين يقع فـوق بقعـة من الأرض بارزة قليلا فى البحر جوار خلـيج حيفـا والمدينـة كانـت مـن المـدن المحـصنة التـى تشتمل على اسوار تتخلـلـها الأبراج التى تشكل جزءاً من دفاعات المدينة[3]. وقد مرت المدينـة بتاريخ حافل صمدت فيه ضد أول هجوم صليبى على أسوارها سنة 1099م وقد حاصر جـيش الفرنجة المدينة بقيادة بلدوين الأول سـنة 1102-1104م واسـتولى عليهـا بعـد عـشرين يومـا، واستطاع صلاح الدين سنة 1187م تحريرها دون مقاومة بعد انتصاره فى حطين.

بعـدها وقعـت مـرة أخـرى فى أيـدى الـصليبين وأصـبحت مقـرا للبطريركيـة اللاتينيـة ومملكة الفرنجة بدلا من القدس، واستمرت كذلك إلى أن استطاع الـسلطان الأشرف خليـل بن قلاوون مهاجمتها وسقطت بعـد أسـابيع وظلـت فى طـى النـسيان حتـى نهايـة القـرن السادس عشر حيث أعاد بناءها الأمـير فخـر الـدين واسـتكمل تحـصينها فى أواخـر القـرن الثامن عشر الميلادى أحمد باشا الجزار[4] مـما يـشير إلى أن المدينـة كانـت محـصنة بـسور وأبراج دفاعية كذلك وجد بالمدينة قلعة قيسارية، حيث كانت قيسارية من المـوانى الهامـة فى العـصور القديمـة والوسـطى وهـى تقـع فى خلـيج طبيعـى، وقـد ظـل موقعهـا مهمـلا حتى أواخر القرن التاسـع عـشر وقـد كـشفت الحفـائر التـى أجريـت بـالموقع عـن أجـزاء مـن تحـصينات العـصور الوسـطى حيـث تحـيط التحـصينات بمنطقـة ذات شـكل شـبه منحـرف تقريبـا بجانـب الخلـيج وكانـت متـصلة بجهـة الجنـوب بقلعـة قديمـة وكانـت

---

(1) تبعد عن عمان مسافة 115كم. انظر سعد المؤمنى: المرجع نفسه، ص 357.

(2) منسوبة إلى بلدة الطفيلة والتى تبعد عن عمان 197كم جنوبا وعن الكرك 67كم باتجاه الجنوب وقد شيدت فوق حافة وادى الطفيلة انظر: سعد المؤمنى: المرجع السابق، ص94-95.

(3) فولنفانغ مولر: المرجع السابق، ص 94-95.

(4) مولر: المرجع السابق، ص 95.

تشغل حيزاً من الأرض عند الطرف الجنوبى للميناء ويحميها من جهة البر سور قوى وهـى مدينة فتحها العرب وحصنوها تحصينا قويا واستولى عليها الصليبيون وحررها صلاح الدين 1187م وخرب تحصيناتها القديمة، ثم احتلها الصليبيون سنة 1191م وأعيد بناؤها ورممت تحصيناتها، وسقطت فى يد الملك المعظم عيسى سنة 1220م/ 620هـ وفى سنة 1252م /650هـ جرى تحسين دفاعات المدينة وتضمنت هذه التحسينات إضافات عـلى حـصن البوابـة وحفـر الخندق وفى سنة 1265م/665هـ استسلمت المدينة إلى جيش السلطان بيبرس الذى أعاد البناء داخل القلعة[1]، وقد وجد داخل اقضية المدينة بعض القلاع الأخرى مثل قلعـة ترشـيحا وهـى بلدة جبلية تقع فى الشمال الشرقى من عكا، وهى قلعة صليبية تخربت وأعاد بناءهـا الـشيخ طاهر العمر فى القرن 18م وزاد فى تحصينها وأن هذه القلعة كانت تحتوى على خندق.

وفى مدينة القدس لازال يوجد سورها القديم الذى رمم وجدد مـرات عديـدة، وتعـود معظم أجزائه بشكل عام إلى العصر الأيوبى ثم قام المماليك بتدعيمـه وتقويتـه وكـان أخـر تجدبد له قد تم فى عهد السلطان سليمان القانونى بـين سـنة 943-947هــ/ 1536-1541م وبقى السور على حاله فى أيام الاحتلال البريطانى، وللسور أبواب بنيـت فى أوقـات متقاربـة وهى سبعة مفتوحة وأربعة مغلقة ويظهر منها فـن العـمارة الحربيـة مـن حيـث طريقـة الحراسة والمراقبة والدفاع.

وسوف أشير إلى بعض هذه الأبواب لنتعرف على سماتها الحربية.

أ) باب العامود (ش4)

يسمى باب النـصر وبـاب دمـشق وهـو البـاب الرئيـسى المـشهور مـن أبـواب القـدس وهـو المنفـذ الرئيـسى لهـا وقـد أعيـد بنـاؤه فى سـنة 944هــ/1537-1538م فى العـصر العـثمانى فى عهـد الـسلطان سـليمان القـانونى، ويتكـون هـذا البـاب مـن مـدخل وعقـد مدبب يقـوم فوقـه بـرج حجـرى صـغير (مـشطرفة) محمـول عـلى كـابوليين مـن الحجـر

(1) مولر: المرجع نفسه، ص 37-98، مصطفى مراد الدباغ: المرجع السابق، ص 149.

ويغلق على المدخل مصراعان من الخشب المصفح بالنحاس يؤدى هذا المدخل إلى دركاة يغطيها قبو مروحى وهى تؤدى إلى ممر ينعطف إلى اليسار ثم إلى اليمين إلى داخل المدينة وهو يشير إلى أثر العمارة التركية فى تصميمه(1).

ب) باب الأسباط (انظر ش5)

باب قديم يعرف باسم ستينا مريم وباب القديس استيفانوس ويقع فى الشمال الشرقى من الحرم، وقد رمم وأصلح مرات عديدة كان آخرها فى عهد السلطان سليمان القانونى سنة (945هـ/1538-1539م). والباب يتكون من مدخل ركب عليه مصراعان من الخشب المصفح بالبرونز يتوجه عقد حجرى مدبب شيد فوقه برج حجرى صغير محمول على أربعة كوابيل حجرية وله سقاطة لصب الزيت المغلى على الأعداء ومزغل لرمى السهام(2).

جـ) باب الخليل (انظر ش6)

وهو أيضاً من الأبواب التى جددها سليمان القانونى سنة (945هـ/1538-1539م) ويتكون من مدخل معقود بعقد حجرى كبير من النوع المدبب ركب على المدخل مصراعان كبيران من الخشب المصفح بالنحاس يؤدى المدخل إلى دركاة يغطيها قبو مروحى ثم يؤدى إلى ممر ينعطف جهة اليسار ثم إلى اليمين حيث مدينة القدس يعلو المدخل مشطرفة حجرية ومزاغل لرمى السهام مما يزيد من منعة المدخل وحصانته(3) وهكذا فإن هذه الأبواب السابقة التى هى جزء من أبواب سور القدس توضح مدى الحصانة التى كانت عليها تلك الأبواب من حيث التشييد والحصانة باستعمال المشطرفات والمزاغل والأبواب ذات المداخل المنكسرة.

وإذا ما انتقلنا إلى سوريا لوجدنا أن العمارة الحربية التى تبقت داخل مدنها عبر عصورها المتعاقبة كانت عبارة عن مجموعة من القلاع الحربية، التى تتمثل فيها مييزات

(1) رائف يوسف نجم: كنوز القدس، ط1، 1983، ص342-344.
(2) رائف نجم: المرجع نفسه، ص352.
(3) رائف نجم: المرجع نفسه، ص354.

العمارة الحربية فى العصور الوسطى، وهذه القلاع كانت من الكثرة بحيث لا تخلو مدينة هامة أو نقطة استراتيجية منها فنجد فى اللاذقية قلعة صلاح الدين، وفى طرطوس قلاع طرطوس والمرقب، أرواد، الفوز، فى حمص قلاع: حمص، والحصن وتدمر، وفى حماة: قلاع حماة وشيزر وفى دمشق: قلعة دمشق، وفى حلب: قلعة حلب وسمعان، وقلعة النجمى[1] ودراسة نماذج من هذه القلاع يظهر سمات تلك القلاع المعمارية والحربية فى تلك الفترة.

4) قلعة دمشق (انظر ش7)

يعود بناء هذه القلعة إلى عصر السلاجقة (469هـ/1076م)، واكتمل بنائها زمن الأمير السلجوقى "تتش" بن ألب أرسلان، أما القلعة الآن فهى تعود إلى عهد الملك العادل أبو بكر الأيوبى الذى هدم القلعة السلجوقية عام (599هـ/1202م) وأقام مكانها قلعة أكثر تطوراً.

واستمر البناء فيها حتى توفى فى سنة (625هـ/1218م)، وقد شيدت القلعة فى الزاوية الشمالية الغربية من المدينة القديمة ضمن السور، يحيط بالقلعة خندق عرضه حوالى (20م) ولها أربعة أبواب[2] أشهرها باب الحديد فى سورها الشمالى وكان له جسر فوق نهر بردى ثم جسر الخندق الشرقى وهو الرئيسى الذى يفتح فى المدينة والباب الغربى هو باب السر وأخيراً باب السر الجنوبى وللقلعة إثنا عشر برجاً موزعة فى أطرافها[3].

ولهذه الأبراج فتحات مزاغل ومشطرفات للدفاع عن القلعة ولكن معظم المشطرفات فقد جزئها الأعلى ولا تزال الكوابيل الحاملة لها موجودة حتى الآن[4].

---

(1) شوقى شعث: قلعة حلب تاريخها ومعالمها الأثرية، دار القلم العربى، ط1، 1996م، ص53.

(2) قتيبة الشهابى: دمشق تاريخ وصور، دمشق 1990، ص236، وقد ذكر المؤلف فى بحث آخر أن عدد أبوابها ثلاثة فقط، انظر: قتيبة الشهابى: أبواب دمشق وأحداثها التاريخية، دمشق 1996، ص215.

(3) قتيبة الشهابى: المرجع نفسه، ص236.

(4) قتيبة الشهابى: المرجع نفسه، ص362.

5) قلعة حلب

شيدت القلعة على جبل مشرف على المدينة يحيطها سور وكان لها بابان، حصنها الملك غازى بن صلاح الدين ثم خربها المغول تخريباً شنيعاً[1]، ألا أنها جددت فى العصور التالية ويحيط بالقلعة خندق دفاعى عميق كان يملأ بالماء، وقد اتخذت القلعة مقراً للأمير وكبار رجال دولته فى العصر الحمدانى والمرداسى والعصر الأيوبى الآمر الذى أدى إلى تشييد القصور والمساجد والمساكن ومستودعات الغلال والحمامات وقاعات للعرش ومساكن لكبار رجال الدولة ومبانى المرافق العامة، كما حصنت القلعة تحصيناً كافياً لحمايتها من الطامعين فأقيمت الأبراج والأسوار، وجهزت بوسائل الدفاع المختلفة، ومن عناصر العمارة العسكرية فى قلعة حلب:

أ) الخندق

وهو من العناصر الدفاعية الهامة فى القلاع، وهو يحيط بقلعة حلب من جميع الجهات، ويبلغ عمقه حوالى (22م)، وعرضه (30م)، وكان يملأ بالماء وقت الحصار، مكوناً بذلك حاجزاً مائياً بين المدافعين والمهاجمين[2].

ب) الأبراج والأسوار

نجد أن الأبراج فى هذه القلعة إما مفردة أو مزدوجة ومنها ما هو مرتبط بالسور الذى يحيط بالقلعة، وهى فى أغلبها مربعة أو مضلعة، وتشتمل على مزاغل لرمى السهام، كما تشتمل على مشطرفات، كما تضم فى أعلاها سواتر بينها فتحات يمكن استعمالها لرمى السهام والاختباء.

أما السور فإنه يحيط بالقلعة إحاطة تامة وقد تخللته الأبراج بهيئة بارزة عددها أربعة وأربعين برجاً، وهى مختلفة فى الحجم والشكل، وزودت بعناصر الدفاع المعروفة فى الأبراج السابقة.

---

(1) عبد الفتاح رواس قلعجى: حلب القديمة والحديثة وأسماؤها وحكامها وأحداثها، أبوابها وأسواقها وأحياؤها، مؤسسة الرسالة 1989م، ص273-275.

(2) شوقى شعث: المرجع السابق، ص97.

جـ) التحصينات المائلة

ترتبط هذه التحصينات بالخندق، فهى من الوسائل المعرقلة لتقدم المهاجمين صعوداً فى حالة تمكنهم من اجتياز الخندق، وقد جرى فى هذه القلعة تسفيح سطح التل الذى شيدت عليه القلعة بحجارة ملساء يصعب تسلقها، خاصة وفى حال وجود الماء فى الخندق، وتساعد على إعطاء الفرصة للمدافعين من اقتناص الأعداء ودحرهم[1].

وبذلك تكون قلعة حلب قد اشتملت على معظم العناصر الدفاعية، مع وجود عنصر آخر جديد هو عنصر التل المائل والمغشى بالأحجار الملساء لعرقلة المهاجمين ومنعهم من اقتحام القلعة.

6) قلعة حصن الأكراد (انظر ش8)

تقع هذه القلعة فى الطريق المؤدية من حمص إلى طرابلس حيث شيدت فوق هضبة مرتفعة تزيد عن 750م[2] تأخذ هيئة غير منتظمة، أبعادها (200×140م) تقريباً[3]. وقد شيدت القلعة على مراحل زمنية متعاقبة، فقد كان الصليبيون يضيفون إليها الأسوار والأبراج كلما أحسوا بالخطر مع تجديد ما تهدمه الزلازل باستمرار، ثم جاء العرب فرمموها وأضافوا إليها.

والقلعة ذات تخطيط فريد، يوضح التطور الذى وصل إليه فن التحصين فى بلاد الشام على مدى أربعة قرون هى الخامس والسادس والسابع والثامن الهجرية (11-14م)، ولا سيما طرق بناء الأرضيات والمشطرفات وأساليب مقاومة الزلازل والتكيف مع طبيعة الأرض[4] فهى من أشهر قلاع العالم وهى عبارة عن حصن داخل حصن بينهما خندق وحولها خندق[5]، فالحصن الأول داخله الثانى وأعلى منه

(1) شوقى شعث: المرجع السابق، ص102.

(2) عبد القادر الريحاوى: قلعة الحصن، المديرية العامة للمتاحف والآثار، دمشق 1960م، ص3-32.

(3) فولغفانغ مولر: المرجع السابق، ص96.

(4) مصطفى طلاس، محمد وليد الجلاد: قلعة الحصن (حصن الأكراد) دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، ط1، 1990، ص227-228.

(5) عبد القادر الريحاوى: المرجع نفسه، ص3-32.

ويشرف على جميع منشآته والمخطط العام للقلعة على هيئة شبه منحرف، ويدعم السور الخارجى مجموعة من أبراج ضخمة تتوزع على محيطة متعددة الطوابق ذات جدران سميكة لها أكثر من هيئة فمنها المستدير والمربع تدعمها من الخارج جدران ساندة مقاومة للزلازل ولأعمال النقب وتتوجها مشطرفات دفاعية ورواشن(1).

أما الحصن الثانى فهو قلعة قائمة بذاتها شيدت فوق قاعدة صخرية مرتفعة يعزلها عن السور الخارجى خندق مائى عريض محفور فى الصخر وهذا الحصن الداخلى يشرف على الحصن الأول إشرافاً تاماً، تتألف منشأته عموماً من طبقتين تضم الأرضية منها أفنية وقاعات وحواصل وقاعة كبرى ومصلى وفرناً ومعصرة للزيت جميعها مشيدة حول فناء اوسط مكشوف وتضم الطبقة العليا خزانات نومية وغرف للسكن وقاعات تحميها أبراج ضخمة تتوجها شرفات ورواشن محصنة.

وهذا الحصن الداخلى يتصل من الناحية الجنوبية الشرقية بالمدخل الخارجى للقلعة بواسطة صاعد مقبى ينعطف عند منتصفه انعطافاً حاداً وهو طريق الدخول الأساسى إلى الحصن(2).

7) قلعة المرقب (انظر ش9)

شيدت فى طرطوس بالقرب من مدينة بانياس الساحلية(3) فوق هضبة عالية متاخمة للبحر مباشرة وهى تشبه فى تخطيطها تخطيط حصن الأكراد، حيث تتكون من قلعة داخلية قوية وقلعة خارجية أكثر اتساعاً يحيط بها سور خارجى مزدوج جزئياً مرتبط داخلياً بأبراج عديدة مختلفة الأحجام والأشكال، أما القلعة الداخلية فهى صغيرة مستطيلة الشكل لها سور مزدوج ويفصلها عن القلعة الخارجية خندق مائى، دعمت الأسوار الخارجية بأبراج بارزة نصف دائرية لها مزاغل.

وقد مرت هذه القلعة بعدة أحداث منذ تاريخ تشييدها عام (454هـ/1062م)،

(1) مصطفى طلاس: المرجع نفسه، ص228.

(2) مصطفى طلاس: المرجع السابق، ص230.

(3) فولغفانغ مولر: المرجع السابق، ص71.

حيث مر بها السلطان صلاح الدين سنة (584هـ/1188م) وهو فى طريقه إلى شمال سوريا ولكنه لم يهاجمها وفى سنة (601-602هـ/1204-1205م) حاصر القلعة سلطان حلب الظاهر غازى الذى دمر عدداً من أبراجها ثم اعيد بناؤها مرة أخرى على يد الأمير سيف الدين بلبان الطناحى.

وظلت القلعة واحدة من القلاع الرئيسية فى البلاد خلال القرنين (14، 15) ثم استخدمت معتقلاً لسجن الحكام المعزولين من مناصبهم[1]، وهى فى ضوء ما تقدم قلعة ساحلية ضمت فى مخططها نفس عناصر العمارة الحربية التى وجدت فى القلاع الجبلية.

* أما عن لبنان

التى يحدها من الشمال والشرق سوريا ومن الجنوب فلسطين، ومن الغرب البحر الأبيض المتوسط، فقد دخلها الإسلام عام (14هـ/635م) كما ضمها صلاح الدين الأيوبى لسلطانه عام (580هـ/1187م) ثم خضعت للمماليك والعثمانيين الذين جعلوا حكم لبنان مناصفة بينهم وبين الأمراء المحليين.

وقد اشتملت على العديد من العمائر الحربية شأنها شأن مدن الشام ولكن معظمها اندثرت معالمه ولم يتبق منها إلا النذر اليسير ومن ذلك:

أ) قلعة بعلبك (انظر ش10)

شيدت بمدينة بعلبك اللبنانية، وهى عبارة عن حصن رومانى تحول إلى قلعة بإضافة أسوار تحيط به مزودة بالأبراج.

وهذه الأبراج شيدت فى عهود مختلفة منها برج يعود لعهد السلطان قلاوون، مما يفسر تجديده للقلعة والتى تشتمل على خندق مائى يحيط بها شأنها شأن بقية قلاع الشام[2].

---

(1) مولر: المرجع السابق، ص72.

(2) مولر: المرجع نفسه، ص67.

ب) قلعة الشقيف (انظر ش11)

قلعة فى جنوب لبنان تقع فوق جرف جبلى شديد الانحدار مقابل نهر الليطانى وهى عبارة عن قلعتين العليا لها سور ضخم من الحجر وبرج محصن كبير وقلعة سفلية ترتبط بها عن طريق ممر ضيق من جهة الشرق والقلعة مكتملة يحيط بها خندق مائى محفور فى الصخر وقد شيدها الصليبيون وحاصرها العرب منذ عام (582هـ/1189م)، واستسلمت بعد عام فشرع المسلمون فى أجراء أصلاحات بها وبناء برج كبير فى الزاوية مع السور لتقوية الواجهة الجنوبية وهى بحالة جيدة من الحفظ[1].

وهكذا نلاحظ أن قلاع لبنان قد أخذت فى تخطيطها هيئة المساحة المشيدة فوقها وطبوغرافيتها بحيث أظهر هذا الموقع هيئة القلاع المزدوجة التى رأيناها فى المرقب ومن قبلها فى حصن الأكراد فى سوريا كما زودت بنفس العناصر الدفاعية من أبراج وأسوار ومشطرفات ومزاغل.

* وإذا ما انتقلنا إلى تركيا

لدراسة عمائرها الحربية التى شيدت فى مدنها المختلفة خلال العصور المختلفة التى تعاقبت عليها لوجدنا ان معظم تلك المدن يمتاز باشتماله على الأسوار، وتعتبر أسوار مدينة ديار بكر من أقدم الأسوار، فقد شيده الرومان، وبعد استيلاء السلاجقة على المدينة عام (481هـ/1088م) أخذت المدينة شكلاً مغايراً نتيجة الإضافات والتوسعات المعمارية التى أضافها ملك شاه السلجوقى.

ومن هذا العصر أيضاً تبقى بعض العمائر الحربية، ومن ذلك قلعة قيصرية التى شيدت فى مدينة قيصرية والتى أنشأها علاء الدين كيقباد الأول عام (601هـ/ 1204م) والتى اشتملت على أسوار وأبراج تم تنفيذها بالحجر، وهى بحالة جيدة من الحفظ، تسجل المكونات المعمارية للقلعة أيام السلطان محمد الفاتح الذى قام بأعمال

(1) مولر: المرجع السابق، ص72-73.

معمارية داخلها؛ حيث قام بترميمها وأنشأ مسجداً بها يحمل اسمه وذلك سنة (871هـ/1466م)[1].

ومن العهد العثمانى، تبقى من القلاع التى تبرز فن التحصين عند العثمانيين، ومن هذه القلاع قلعة الشاطئ الأناضولى وهى أنادولى حصار، وقلعة الشاطئ الأوروبى وهى روميلى حصار[2] وقلعة أنقرة[3] وقلاع جناق قلعة[4] وقد أطلق على كلمة قلعة فى التركية اسم " حصار " بمعنى القصر أو القلعة أو الحصن، وهو اسم شائع يدخل فى تركيب أسماء الأماكن فى تركيا وفى آسيا الصغرى. مثل قرة حصار صاحب أى قلعة الوزير السوداء وآق حصار أى القلعة البيضاء، وعرب حصار أى قلعة العرب وقوج حصار أى قلعة الكبش بالقرب من آق سراى[5].

ومن خلال الأوصاف المعمارية الواردة عن بعض هذه القلاع نستطيع أن نكون فكرة عن سمات القلاع فى تركيا.

أ) قلعة أنادولى حصار

شيدها السلطان بايزيد الأول عام (798هـ/1395م) كأول عمل تركى فى الأناضول وقد أطلق عليها اسم " كوزلجة حصار " أى الحصون الرشيقة. وقد نالت هذه القلعة رعاية وعناية السلطان محمد الفاتح حيث قام بتجديدها وزاد فيها وأحاطها بالأسوار ذات الأبراج[6].

ب) قلعة روملى حصار (انظر ش12)

شيدها السطان محمد الفاتح وعرفت باسم " بوغاز كسن " أى قاطعة البوغاز والتى بها يتم غلق البسفور تماماً مع قلعة أنادولى حصار، والقلعة تشغل مساحة تبلغ

(1) أوقطاى أصلا نابا: فنون الترك وعمائرهم، ترجمة أحمد عيسى، إسطنول، 1987م، ص232-234.
(2) Michell (G); Architecture Of The Islamic World, It`s History & Social Meaning, T.H, 1995, P. 241.
(3) Akurgal (E); L, Art En Turqui, 1981, P.79.
(4) Nadibora Aydogan, Camakkale, 1989.
(5) دائرة المعارف الإسلامية: مجلد 15، ص65.
(6) أصلا نابا: المرجع نفسه، ص234.

(125×250م) ولها ثلاثة أبراج كبيرة أحدهما مضلع يتكون من اثنتى عشر ضلعاً، أما البرجان الآخران فمستديران، وهى تتصل بالأسوار الخارجية التى يبلغ سمكها سبعة أمتار، والبرج المضلع يقع على حافة البسقور ويبلغ قطره (23.30م) وارتفاعه عن سطح البحر (35.35م).

أما البرجان الآخران فيستقران فوق التل الذى يقع وراء البرج المضلع، ويبلغ قطر أحدهما (23.8م) وارتفاعه (28م) والثانى (26.7م) وارتفاعه (21م).

وبين تلك الأبراج أبراج صغيرة عددها إثنى عشر برجاً؛ ستة منها متعددة الأضلاع وستة أخرى أسطوانية[1].

جـ) قلعة الأبراج السبعة

شيدها أيضاً محمد الفاتح عام (852هـ/1458م) على هيئة نصف نجمة وهى تعرف باسم قلعة الأبراج السبعة Yedikule Hisar شيدها لتحمى مدينة إسطنبول من جهة بحر مرمرة والقلعة مسورة بسور مرتفع يبلغ ارتفاعه (12م) وسمكه (5م) ومزودة بثلاثة أبراج أسطوانية والبقية بهيئة أخرى، وقد تحولت القلعة إلى مقر للخزانة ثم إلى سجن[2].

د) قلعة أنقرة[3] (انظر ش13)

شيدت هذه القلعة فى وسط مدينة أنقرة فوق ربوة عالية، وهى من أقدم الآثار الموجودة فى أنقرة، ولا يعرف على وجه التحديد تاريخ إنشائها؛ غير أن هناك بعض الأقوال التى تقول أنها شيدت زمن الحيثيين، أو أنها شيدت فى القرن الثامن ق.م، وتذكر بعض الأقوال أن القلعة كانت موجودة فى القرن الثانى قبل الميلاد زمن الرومان، وقد تعرضت القلعة للكثير من أعمال الترميم فى عهد الرومان

(1) أوقطاى أصلا نابا: المرجع السابق، ص234.

(2) أصلا نابا: المرجع نفسه، ص234.

(3) Akurgal (E); Op.cit, P.79.

والبيزنطيين[1]، وفى عهد سلاجقة الأناضول فى النصف الأول من القرن الثالث عشر الميلادى وعهد المغول الإيلخانيين (1330م) وفى أثناء هذه الترميمات أضيف للقلعة أجزاء متعددة، وفى العصر العثمانى تم توسيع أسوار مدينة أنقرة الخارجية.

وعندما حارب والى مصر محمد على باشا الدولة العثمانية استولى ابنه إبراهيم باشا على القلعة، وقام بترميم أسوارها الخارجية (1832م)، وبمرور الزمن اختفت أجزاء من أسوارها وشيدت المنازل بداخلها فصارت كالمدينة أو الحى السكنى الذى يشتمل على بعض الأبراج[2].

والقلعة اليوم ذات تخطيط مستطيل، تبقى أجزاء من أسوارها وعدد خمسة عشر برجاً من عشرين برج[3]، وقد شيدت هذه الأبراج على هيئة نصف دائرية وبعضها ثلاثة أرباع دائرة أخذ هيئة قريبة من الدائرية والمدخل المؤدى إلى القلعة عبارة عن مدخل على جانبيه برجان نصف دائريان؛ وهذه التحصينات تكفل الحماية لمن بداخل القلعة خاصة وأن الأبراج تحيط بالقلعة من خلال أسوارها.

هـ) القلعة السلطانية : (انظر ش14)

شيدت هذه القلعة بمضيق جناق قلعة (الدردنيل) بأمر من السلطان محمد الفاتح سنة (1452م)، وهى تأخذ هيئة مربعة التخطيط تبقى من أبراجها أربعة أبراج منها ثلاثة أرباع دائرة وبرج نصف دائرى وبرج يأخذ هيئة دائرة كاملة إضافة إلى البوابة المحصنة ببرجين نصف دائريين فى الجهة الجنوبية، وهذه الأبراج شيدت ضمن أسوارها التى تحيط بها؛ مما أكسبها حصانة قوية كى تتمكن من أداء دورها فى حماية المضيق[4].

---

(1) Akurgel (E); Ibid, P.79.

(2) Anonim; Buyuk Liarousse Sozluk Ve Asiklopedisi (Millet Gazetecilik A.S) Istanbul (بدون تاريخ).P.693

(3) Besil Darkot; 'Ankara' Islam ansiklopedisi, cilt, I, (Milli, Egitin Pasimeri) Istanboul, PP. 437-453 (بدون تاريخ)

(4) Nasit Bora Aydogan;Canakkle1989,p.78.

و) قلعة كليت البحر : (انظر ش15)

شيدت فى الجهة المقابلة للقلعة السلطانية بمضيق الدردنيل، بأمر من السلطان الفاتح بعد القلعة السلطانية بعشر سنوات، وذلك لتكون بمثابة قفل للبوغاز مع القلعة السلطانية، وقد تم توسعة هذه القلعة فيما بعد، وأضيف إليها بعض الأبراج، كما رممها السلطان سليمان القانونى، وشيد داخلها قلعة أخرى على هيئة زهرة البرسيم، وذلك فى سنة (1551م)، كما شيد سبعة أبراج ضخمة ذات طوابق متعددة بأسوار ضخمة؛ بحيث يمكن القول أنها تتضمن حصنين الأول خارجى وبه الأبراج الضخمة التى تتخلل السور، والثانى ذو الأبراج الثلاثة الضخمة، ويحيط بها سور داخلى، والحصنين معاً يشكل الخارجى منهما هيئة مثلث والداخلى هيئة زهرة البرسيم[1] ذات البتلات الثلاثة.

ومما سبق يتضح لنا أن قلاع تركيا جاءت فى معظمها قلاع ساحلية للسيطرة على المياه باعتبار أن هذه الدولة كانت معظم حروبها من خلال البحار؛ ولهذا جاء اهتمامها بتشييد القلاع لتأمين مثل هذه القصور؛ وقد تميزت قلاع تركيا بحصانتها وارتفاع أسوارها؛ وتعدد قلاعها ما بين المربع والمستطيل والمثلث، ونصف النجمة. وكلها دعمتها الأبراج الضخمة ذات الفتحات المهيأة لإطلاق النيران مع فتحات السهام وغيرها.

* أما العراق

وإذا ما انتقلنا من تركيا إلى العراق الذى كان مقر الخلافة العباسية بعد القضاء على الخلافة الأموية فى دمشق لوجدنا أن التاريخ الحافل الذى مر به من خلفاء عباسيين ومغول وعثمانيين، والعلاقات بين خلفائه وولاته وبين الدول الخارجية قد أوجدت نوعاً من الاهتمام بالعمارة الحربية؛ فمنذ انتقال الخلافة إلى العباسيين اضمحلت التأثيرات البيزنطية فى الفن الإسلامى لتزداد التأثيرات الساسانية التى

(1) Nasit Bora Aydogan; op. Cit, p. 77.

كانت العراق فى محيطها الجغرافى والثقافى، ومما يلفت النظر فى تلك المؤثرات تخطيط العاصمة الجديدة " بغداد " التى اتخذت هيئة دائرة، واشتملت على سورين أحدهما داخلى والآخر خارجى يفصل بينهما مسافة تقدر بحوالى (35-40م)، وبقدر علو السور الداخلى بنحو (17م) وسمكه خمسة أمتار مع اشتمالها على 28 برج بين كل بوابة وأخرى، وتمتاز بغداد بالمداخل المنكسرة[1]، وهى كلها سمات أختصت بها العمائر الحربية وبذلك تكون مدينة بغداد بمثابة حصن للخليفة وجنوده وحاشيته وعامة شعبه، من خلال توفير حامية مهمتها الدفاع والحراسة تسكن الأبراج وأعلى المداخل التى زودت ببوابات حديدية منيعة تغلق فى حالة الهجوم فضلا عن إحاطة المدينة بخندق مائى عليه جسور متحركة تربط الخارج ببوابات المدينة.

ومن النماذج ذات الطابع العسكرى فالعصر العباسى " قصر الأخيضر " الذى شيده عيسى بن موسى بن عبد اللـه بن عم السفاح سنة 159هـ/775م أو 163هـ/780م[2] وهو يقع فى الجهة الجنوبية الشرقية من مدينة الكوفة، ويتكون من بناء مستطيل محاط بأسوار ارتفاعها 17م يتخللها عشرة أبراج، وهناك أبراج أخرى حول المداخل المؤدية إلى داخل القصر والتى تشتمل على جسور متحركة[3] وقد زودت المداخل الأربعة للقصر بفتحات مزاغل فوق المداخل بحيث يتمكن المدافعون من قذف المهاجمين بالسهام والحراب ورمى القذائف فوق رءوسهم، كما وجدت فى باطن الأسوار المحيطة بالقصر كله من الخارج[4].

كما اشتملت الأبواب الأربعة أيضاً على عنصر دفاعى مهم هو الباب المنزلق

---

(1) فريد شافعى: العربية فى عصر الولاة. القاهرة 1970م ص 1963م.
- ريجارد كوك: بغداد مدينة السلام. ترجمة مصطفى جواد وفؤاد جميل بغداد، 1962م
- صالح أحمد العلى: بغداد مدينة السلام. أنشاؤها وتنظيم سكانها فى العهود العباسية الأولى – المجمع العلمى العراق 1985م.

(2) Creswell (K.A.C); Ashort Acount of Early Muslim Archiecture, American university in Cairo. 1989, p,248-257.

(3) فريد شافعى: المرجع السابق، ص195.

(4) فريد شافعى: المرجع السابق، ص 196.

رأسياً Portcullis، الذى دائماً ما يترك لينزلق فى حالة الهجوم غالقاً باب الدخول[1].

ونتيجة للصراع المستمر بين العباسيين والبيزنطيين فقد ازداد اهتمام كلا الطرفين بالثغور وأقاموا فيها القلاع والحصون ورمموا ما كان قائماً من قبل، فلقد أمر الخليفة هارون الرشيد ببناء الحصون والقلاع مثل قلعة طرطوس، ومرعش، وملطية[2] لمواجهة الخطر البيزنطى ولم أتمكن من التوصل إلى بحوث تشير إلى بناء قلاع بالعراق فى عصور لاحقة؛ مما لا تستطيع معه معرفة سمات تلك العمائر التى لا شك أنها شيدت فى تلك العصور لمواجهة الأخطار التى كانت تحدق بالعراق ومدنه المختلفة.

* أما إيران

فقد اشتملت مدنها على عدد كبير من القلاع التى تعود لفترات زمنية عديدة أغلبها يرجع إلى فترة ما قبل الإسلام كما وجد الكثير من العمائر الحربيةالتى تعود للفترة الإسلامية، ولكنها لم تدرس ولم يخرج عنها بحوث تنبئ عنها وذلك للحالة التى وصلت إليها من سوء الحفظ[3].

غير أن المدن الإيرانية الكبرى كانت محاطة بأسوار لحمايتها مزودة بالوسائل الدفاعية اللازمة، والمعروفة فى كافة المدن الإسلامية فى تلك الفترة، غير أن هذه الأسوار لم يتبق منها إلا أجزاء قليلة؛ ومن ذلك أسوار مدينة " يزد " التى لا يزال جزء منها قائماً وهى مشيدة باللبن وتشتمل على ابراج بارزة مستديرة ومزودة بفتحات المزاغل التى تسمى بالفارسية " سنكث-أنداز " وبرج عند المدخل يقوم بوظيفة الحصن الأمامى. كما اشتملت مدينة " قم " على قلعة لازالت بحالة جيدة من الحفظ وتشتمل على أبراج وأسوار دفاعية[4] تتماثل مع تلك التى وجدت فى غيرها من القلاع

(1) فريد شافعى: المرجع السابق، ص196.
(2) عبد الرحمن زكى: القلاع فى الحروب الصليبية، المجلة التاريخية، المجلد 15، القاهرة 1969م، ص113.
(3) دائرة المعارف الإسلامية، مجلد 15، ص91.
(4) دائرة المعارف الإسلامية، مجلد 15، ص92.

الإسلامية فى غيرها من بلدان شرق العالم الإسلامى[1] ومن القلاع الإيرانية أيضاً قلعة مدينة هـراة التـى شـيدت فى القـرن (9هــ/15م)، والتـى كانـت تـشتمل عـلى الأسـوار والأبـراج والبوابات والقاعات، وغير ذلك، وهى فى ذلك تتشابه مع الكثير من القلاع التى وجدت فى أماكن عديدة من بلدان شرق العالم الإسلامى[2].

غير أن المراجع التى تتناول العمارة الحربية فى إيران وأفغانستان قليلة وتأتى على هيئة إشارات ضمن البحوث، مما كان له أثره السلبى فى توضيـح سـمات تلـك العمائـر فى تلـك البلاد، ولعل السبب فى ذلك راجع إلى تهدم الكثير منها واندثار معالمها.

* ومن إيران إلى آسيا الوسطى

أو بلاد ما وراء النهـر المعروفـة بالتركـستان نحـاول أن نلـتمس بعـض سـمات العـمارة الحربية فى تلك الأماكن.

فبلاد ما وراء النهر هو الإسم الذى أطلقه العرب على المنطقـة المنحـصرة الواقعـة فى حـوض نهر " أمودريا " " جيجون " وسيردريا " سيحون "، اما التركستان فهى المناطق المتراميـة الأطـراف التى تمتد بين الإسلام ومملكة الصين، والتى كانـت مـسكونة بالرحـل مـن الـترك والمغـول، وقـد شغلت بلاد ما وراء النهر المكانة الأولى بين الأقطار التى خضعت لـسلطان الـترك وذلـك بـسبب خصبها وكثافـة سـكانها[3]، ومـن المـدن التـى تـضمها آسـيا الوسـطى بلـخ، وبخـارى وسـمرقند، وخوارزم[4] وغيرها وقد تميزت العمارة الحربية المشيدة فى آسيا الوسطى قبـل الإسـلام تـشييدها بمادة اللبن فى أراضى خوارزم القديمة، كما كانت المدن مـسورة يتخلــلـها عـدة فتحـات للـسهام، وأبراج عريضة فى بعض الأحيان، واستمر المعمار فى العصر الإسلامى بآسيا الوسـطى يتبـع نفـس

---

(1) Grabar (O); Palaces, Citadels & Fortifications, Architecture Of Islamic World It`s History & Social Meaning T.H 1995, P

(2) Grabar (O); Op.cit, P 69.

(3) بارتولد (فاسيلى فلاديميروفيتش) تركستان من الفتح العربى إلى الغزو المغـولى، نرجمـة صـلاح الـدين عـثمان، الكويت 1981م، ص145.

(4) بارتولد: المرجع السابق، ص161.

قواعد التحصين ذاتها، ولقد وصل فن التحصين ذروته فى القرنين (6-7هـ/ 12-13م) بما شيده خوارزم شاه من أبنية حربية ضخمة[1].

ومن خلال الأعمال المعمارية الباقية فى بعض المدن بآسيا الوسطى يمكن أن نتلمس سماتها التى كانت تمتاز بها فمدينة بخارى من المدن المسورة التى شيدت أسوارها سنة (830م) ودمرتها قوات جنكيز خان سنة (1220م)، وأعيد بناؤها سنة (1243م)، وظلت أسوار المدينة حتى نهاية القرن التاسع عشر، ولم يبق منها إلا أجزاء صغيرة، وقد كانت تضم إحدى عشر بوابة و 131 برجاً، وكانت الأسوار مشيدة من الطين والبوابات من الأجر[2].

وكان للمدينة قلعة تسيطر عليها؛ حيث أنها شيدت أعلى هضبة بخارى الوحيدة، وكانت تمتاز بكبر حجمها وقوة تحصينها وهذه القلعة كانت موجودة قبل الإسلام وجددت فى العصر الإسلامى واتخذها الحكام مقراً لهم.

وكانت القلعة تشتمل على بوابتين الأولى على الجانب الغربي وهى البوابة الرئيسية والقلعة من الداخل تضم الكثير من العمائر المدنية مثل مساكن العاملين، والحراسة، ومستودع الأسلحة، والخدم والورش، وسكن الحاكم، والمسجد الجامع، وأيضاً سجن القلعة المخصص لحبس السجناء ذوى الرتب العالية وأغلبية هذه المبانى قد تهدم واندثر. وكانت هذه القلعة محاطة بسور لازالت توجد بعض أبراجه الركنية وبرجى البوابة الرئيسية[3] وهذه القلعة عرفت باسم قلعة " أرك " أى القلعة القديمة (أنظر ش16)، وضمت عناصر العمارة الحربية من حيث تشييد القلعة أعلى ربوة مرتفعة لتشرف على المدينة وأحيطت بأسوار تتخللها البوابات والأبراج الركنية والأبراج على جانبى البوابة (أنظر ش17) الرئيسية؛ مدعمة بفتحات المزاغل

(1) دائرة المعارف الإسلامية: مجلد 15، ص93-94.

(2) فيتالى نومكين، أندريه يندفيتسكى: بخارى، ترجمة صلاح صلاح، المجمع الثقافى بأبة ظبى، ط1، 1995، ص123.

(3) أمجد بوهميل بروخازكا: عمارة الحضارة الإسلامية " بخارى " ، منظمة المدن والعواصم الإسلامية ، ط1، 1993م، ص108.

المخصصة لرمى السهام.

كذلك فقد شيدت فى خوارزم العديد من القلاع ما وصلنا منها قلعتان إحداهما تعرف باسم " أيتشان " أى المدينة الداخلية، والأخرى باسم " يشان " أى القلعة الخارجية.

وقلعة أيتشان توجد فى الناحية الغربية لمدينة خوارزم وكانت تشتمل على القصر وبوابتان وفى الوسط المسجد الجامع، وإحدى بوابتا القلعة تعرف باسم بهلوان دروازة والتى شيدت عام (1806-1835م)، وهى عبارة عن بوابة مستطيلة الأبعاد ولها عقد مدبب وعليها مصراع خشبى ضخم وفوقها ممر مسقف بقباب وهى[1] تتاخم السور الخارجى بالقلعة والذى دعم بأبراج اسطوانية سقف بقبيبات (أنظر ش18).

والقلعة اتخذت كمقر للحاكم، ولهذا اشتملت على الكثير من المنشآت الحكومية مثل سكن الحراس، والأرشيف والمحكمة، ودارسك العملة، والسجن.

وهذه القلعة الداخلية المعروفة باسم " ايتشان " ربما جاءت كبديل للقلعة الخارجية التى تهدمت وتداعت معالمها والمعروفة باسم " ديشان " والتى كانت تضم العديد من البوابات.

ومما سبق يتبين لنا أن قلاع خوارزم قد اشتملت على نفس عناصر الدفاع من أسوار وأبراج وبوابات مع توفير حياة مستقرة داخلها للأسرة الحاكمة والحاشية، وعن العمارة الحربية ببقية مدن آسيا الوسطى فى العصر الإسلامى؛ فلا يوجد منها شيئ، وذلك لتهدمها.

* أما الهند

وإذا ما انتقلنا إلى الهند فى نهاية حديثنا عن العمارة الحربية فى شرق العالم الإسلامى؛ فإنه يتضح لنا أن الهند بما تضمه اليوم من دولتى باكستان الإسلامية والهند

---

(1) أمجد بوهميل بروخازكا: عمارة الحضارة الإسلامية " خوارزم "، الحضارة المنتسبة لمنطقة ما بين بحر قزوين وأرال منظمة العواصم والمدن الإسلامية، ط1، 1991م، ص32-53-115-132.

الهندوكية قد بدأ أظهر أدوارها التاريخية بالفتوحات الإسلامية وأخصها تلك التى توغل فيها الغزنويون ومن جاء بعدهم أواخر القرن الرابع الهجرى[1] ثم الغوريون ثم دولة المماليك والخلجيتون وآل تغلق، وملوك الطوائف، والأفغان، ثم الدولة المغولية ثم الاحتلال البريطانى[2].

وقد قامت المدن المسورة والتحصينات فى الهند قبل العهد المسيحى بزمن طويل، وازداد عددها منذ القرن السادس الميلادى وما بعده بسبب افتقار الهند إلى الحكومة المركزية وزيادة سيطرة الحكام المحليين.

وقد قام الغزنويون والغوريون بهدم الكثير من هذه التحصينات وهم فى طريقهم للهند، كما كان هناك عدد من القلاع الحصينة فى الكثير من المدن الهندية التى كانت محاطة بالأسوار ذات الأبراج فى زواياها، والتى كانت تشتمل على مزاغل ومشطرفات وتحيط بها الخنادق المائية من الخارج[3].

ولقد أجرى الأتراك والمغول تحسينات كبيرة فى التحصينات القائمة وأضافوا إليها عناصر دفاعية مثلما فعل الخلجيتون عندما زودوا مدينة سيرى الحصينة بشرفات على هيئة اللهب لصد غارات المغول.

هذا وقد تبقى داخل مدن الهند المتعددة الكثير من القلاع الإسلامية التى تلقى ضوءاً على ما استعمله المسلمون من عمائر حربية داخل الهند ومن ذلك :

أ) قلعة فيروز شاه تغلق

شيدها السلطان فيروز شاه تغلق سنة (752هـ/1351م)[4] بالقرب من دلهى وهى على هيئة مستطيل محاط بسور واحد مدعم بعدد من الأبراج نصف الدائرية

---

(1) أحمد محمود الساداتى: تاريخ المسلمين فى شبه القارة الهندية وحضارتهم، ط1، 1957م، ص3.

(2) كليفورد أ. بوزورت: الأسرات الحاكمة فى التاريخ الإسلامى، ترجمة حسن اللبودى، الكويت، 1995م، ص249-283.

(3) دائرة المعارف الإسلامية، جـ7، ص60.

(4) أحمد محمود الساداتى: المرجع السابق، ص159.

والأبراج ثلاثة أرباع الدائرة فى الزوايا وتشتمل على بوابات عـلى جانبيهـا أبـراج تزيـد مـن حصانتها تؤدى إلى داخل القلعة التى تشتمل على المسجد الجـامع والقـصر وخـزان الميـاه وهى هنا أيضاً استخدمت كمقر للحاكم كما فى آسيا الوسطى.

ب) قلعة بورانا

تنسب هذه القلعة إلى السلطان شرخان الأفغانى الذى شـيدها مقـراً لحكمـه فى دلهـى سنة (947هـ/1540م) وتعرف باسم " بورانا " أى الأرض العامرة، وقد شـيدت عـلى هيئـة مستطيل محاط بأسوار تتخللـه الأبراج الوسطية والركنية والبوابـة التـى هـى عبـارة عـن فتحة باب الدخول وعلى جانبيها برجان نصف دائريان، وهى تؤدى إلى داخل القلعة التى تشتمل على المسجد والقصر، وعنصر جديد هو شيرمندل او بيت الأسود إلى جانب سـاحة المصارعة ذات الأرضية الهابطـة عـن أرضـية القلعـة بحـوالى (7أمتـار)، وحولهـا مـدرجات تتوسطها سلالم بالأجر وقد زودت القلعة إلى جانب الأبراج بممـرين فـوق بعـضهما داخـل الأسوار اشتملت على فتحات مزاغل لرمى السهام، كما تتميـز الأبـراج بوجـود حجـرتين فى كل برج مزودة أيضاً بمزاغل لرمى السهام تعلـو الأبـراج والأسـوار شرفـات معقـودة تـشبه الدروع للقلعة ثلاثة مداخل حصينة على جانبى كل مدخل برجين يزيدا من حصانتها[1].

جـ) قلعة أجرا

شيدت هذه القلعة وسط مدينة أجرا تقريباً على الضفة الغربية من نهر جمنا بالقرب من تاج محل وذلك على ربـوة غـير مهذبـة، ومحاطـة بـسور ضـخم مـن الحجـر الجـيرى الأحمر[2]، وقد شيدها الإمبراطور المغولى " أكـبر " فـيما بـين عـام (1565-1573م) لتكـون مقراً لعرش الهند.

---

(1) أحمد رجب: منشآت السلطان شيرخان الأفغانى بمدينة دلهى، بحث ضمن ندوة الآثار الإسلامية فى شرق العالم الإسلامى التى عقدت بكلية الآثار، جامعة القاهرة فى الفترة مـن 30 نـوفمبر إلى 1 ديـسمبر 1998م، ص 91-93، وعلى الرغم من أن عنوان البحث منشآت السلطان شيرخان إلا أن البحث تناول قلعة يورانا فقط.

(2) Andrew peteren; Dictionaty Of Islamic Architecture, London & Newyork, 1996, P7.

وتأخذ القلعة هيئة نصف دائرة يحيط بها سوران سور داخلى ارتفاعه أكثر مـن (30م) مدعم بالأبراج نصف الدائرية وثلاثة أرباع الدائرة من إنشاء الإمبراطور (أكبر) وسور آخـر خارجى أقل ارتفاعاً يدور حول الجزء الـسفلى مـن الـسور الـداخلى للقلعـة وكـان يحـيط بالسور الخارجى للقلعة خندق مـائى وللقلعـة ثلاثـة بوابـات فى أسـوار الإمبراطـور (أكـبر) واحدة فى السور الجنوبى وهى الرئيسية وهـى بوابـة "دلهـى"[1] فى منتـصف الجهـة الـشرقية للقلعة والثالثة هى البوابة الشرقية بمنتصف السور كذلك ضم السور الذى شيده أورانجزيـب بوابتان وتضم القلعـة مـن الـداخل عـدد مـن المنـشآت مثـل القـصور والـدواوين والمـساجد والحدائق وكلها من أعمال الإمبراطور جهـانجير[2] مـما يـشير إلى عنايـة أبـاطرة المغـول بهـذه القلعة، وهذا التكوين الداخلى للقلعة أشبه بما يكون مدينـة متكاملـة تحيطهـا الأسـوار ذات الأبراج مختلفة الأشكال ما بين الدائرى والركنى ونصف الدائرى والمثمنة والمغطاه بقبـة تبـدو وكأنها قبة نحاسية مثمنة[3] والقلعة تمتاز بتخطيطها الفريد الذى يأخذ هيئة نصف الدائرة.

د) القلعة الحمراء أو قلعة دلهى

عبارة عن قصر مغولى شيده الإمبراطور شاه جيهـان فى دلهـى سـنة (1648م) وعرفـت بالقلعة الحمراء لاستعمال الحجر الجيرى الأحمر كمادة أساسية فى البناء[4].

والقلعة لها أسوار مرتفعة مزدوجـة تتخلـلـها الأبـراج المتعـددة والمـستديرة والمثمنـة ونصف الدائرية وثلاثـة أربـاع الـدائرة. كـما يحـيط بهـذه الأسـوار الخنـدق المـائى لزيـادة الحصانة والمنعة.

كما تشتمل على البوابات الضخمة ذات المداخل المنكسرة والقلعة تشبه قلعة أجـرا فى العديد من العناصر باستثناء التخطيط الذى يأخذ هيئة مستطيل فى القلعة الحمـراء، فى حين أن قلعة أجرا على هيئة نصف دائرة.

(1) Peteren (A); Ibid, P7.

(2) Peteren(A); Ibid, P7.

(3) أحمد محمود الساداتى: المرجع السابق، ص159.

(4) Peteren(A); Op.cit, P 245.

ومما تقـدم يتـضح لنـا أن قـلاع الهنـد التـى وصـلت إلينـا كـان معظمهـا ذا تخطـيط مستطيل والقليل أخذ تخطيطاً فريداً، وجميعها شيدت كمقـر للحكـم، حيـث زودت مـن الداخل بكافة المنشآت الحكومية إلى جانـب منـشآت العبـادة والتـسلية ومـن الخـارج فى أسوارها الأبراج والبوابات الضخمة للزود عن المدينة والحاكم بما تتضمنه مـن مـشطرفات ومزاغل وغير ذلك.

** ** ** **

سمات العمارة الحربية

فى شرق العالم الإسلامى

من خلال العرض السابق الذى أحاط بالعمارة الحربية التى شيدت فى بلدان شرق العالم الإسلامى، فى ضوء النماذج التى تناولها البحث يمكن أن نقف على السمات العامة التى تتميز بها تلك العمائر.

- انتشرت العمائر الحربية فى بلدان شرق العالم الإسلامى لما تضمنته من مقدسات إسلامية بغية الدفاع عنها، فضلاً عن حماية المدينة من خطر المعتدين والخارجين.
- تنوعت العمائر الحربية المشيدة فى شرق العالم الإسلامى فوجدت القلاع والأسوار، والقصور المحصنة، والأبراج والبوابات الضخمة التى تؤدى إلى داخل المدن، وانقسمت القلاع إلى عدة أنواع فمنها القلاع الجبلية والصحراوية كما فى قلاع الأردن، وسوريا، ولبنان، والقلاع الساحلية كما فى بعض قلاع الشام، وتركيا كما وجدت القلاع التى استخدمت كمقر للحكم كما فى قلاع الهند وآسيا الوسطى.
- اتخذت القلاع المشيدة فى شرق العالم الإسلامى عدة نماذج تخطيطية أهمها المربع والمستطيل، ووجدت نماذج تخطيطية نادرة كالقلعة المشيدة على هيئة نصف نجمة فى تركيا، والقلعة التى تأخذ هيئة زهرة البرسيم المشيدة فى قلعة كليت البحر بمضيق الدردنيل بتركيا والقلعة المشيدة على هيئة نصف الدائرة فى الهند فى قلعة أجرا.
- اشتملت جميع نماذج القلاع على العناصر الحربية الرئيسية فى القلعة وهى الأبراج ذات الأشكال العديدة مثل الدائرة، ونصف الدائرى، وثلاثة أرباع الدائرة، والمربع والمستطيل، والمثمن، وشاع فى قلاع الشام استعمال الأبراج المربعة والمستطيلة ونصف الدائرية، وثلاثة أرباع الدائرة، وكذلك فى تركيا،

وآسيا الوسطى، مع استعمال الأبراج المثمنة إلى جانب ما سبق فى قلاع الهند، وقد دعمت هذه الأبراج بالمزاغل، والمشطرفات لرمى السهام ولصب المواد الحارقة على الأعداء، كذلك فإن الأسوار التى دعمتها تلك الأبراج فإنها كانت تشتمل على فتحات المزاغل لرمى الأعداء بالسهام.

- دعمت أسوار القلاع فى مستواها السفلى بسطح أملس مائل مغشى بالأحجار الملساء كى لا يسهل اختراق القلعة أو تسلقها كما فى بعض قلاع الشام، إلى جانب إحاطة هذه القلاع بخندق مائى يحيط بأسوارها الخارجية وأحياناً بين سورها الخارجى والداخلى، وهى موجودة بكثرة فى قلاع الشام، مع وجودها فى تركيا فى قلعة أنقرة، والهند فى بعض قلاعها، لزيادة حصانتها.
- اشتملت كذلك الأسوار على جدر ساندة واقية من الزلازل تضمنتها جل قلاع الشام.
- تضمنت القلاع عدة مداخل محصنة تتوسط أسوارها وكانت عبارة عن بوابة على جانبيها برجان قد يكونا مربعان أو مستطيلان أو دائريان تؤدى إلى مدخل منكسر فى الغالب كضرورة حربية كى لا يسهل اقتحام القلعة.
- شيدت القلعة بأحجار صلبة مسنمة فى الغالب فى قلاع الشام وأحجار جرانيتية سمراء فى تركيا وجيرية فى الهند وآجربة فى آسيا الوسطى وكانت ذات أسوار مرتفعة وسمك كبير كى تكون فى مأمن من النقب أو الاقتحام.
- تضمنت القلاع فى الداخل الكثير من العمائر الخدمية لتوفير احتياجات من بداخلها مثل الأفران والمعاصر والحمامات وغيرها مع وجود القصر والمسجد، وغيرها فى قلاع آسيا الوسطى والهند لأنها كانت مقراً للحكم إلى جانب وجود بيت للأسود وساحة مصارعة للتسلية والمتعة داخل القلعة كما فى قلعة بورانا بالهند.

- اشتملت معظم القلاع المحاطة بخندق مائى على جسور متحركة تربط القلاع بخارجها، بحيث يسهل إنزال هذا الجسر أو رفعه تبعاً للظروف الأمنية.
- اشتملت بعض القلاع على الأبواب المنزلقة عمودياً لغلق المدخل فى وجه الأعداء وفى ذات الوقت تصب منها المحروقات على رؤوسهم، وهو ما وجدناه فى قلعة عجلون، وفى أبواب مدينة بغداد.
- انفردت قلعة حصن الأكراد بسوريا بهيئتها الفريدة من حيث اشتمالها على حصنين خارجى وداخلى كل حصن دعم بالأبراج العديدة التى تكفل لها الحصانة والمنعة وعلى شاكلتها وجدت بعض قلاع أخرى فى الشام وتركيا.
- أحيطت المدن بالأسوار الحصينة وذلك فى معظم مدن شرق العالم الإسلامى، حيث وجدنا الأسوار ذات الأبراج الضخمة الحصينة فى أسوار مدينة القدس ذات المزاغل والمشطرفات والشرفات وغيرها وكما فى مدينة بغداد التى دعمت بأسوار مرتفعة وأبراج عديدة ومداخل حصينة ذات أبواب خشبية ضخمة ومنزلقة، مع إحاطتها بخندق مائى عليه جسور متحركة تربط بين الخارج والداخل.
- اتسمت بعض القصور داخل المدن بعناصر دفاعية حربية وجاءت عمارتها بهيئة عمارة القلاع الحربية كما فى قصر الحرانة بالأردن، وقصر الأخيضر بالعراق، وهى عناصر تشبه تلك التى وجدت فى القلاع والأسوار، ومزودة بالمزاغل وبالسقطات أعلى المداخل والأبراج.

** ** ** **

بحوث العمارة الحربية

فى شرق العالم الإسلامى

بعد جهد كبير عانيته نتيجة التردد على المكتبات التى تتعلق بالآثار، كمكتبة الجامعة الأمريكية، ومكتبة المعهد الفرنسى، ومكتبة كلية الآثار- جامعة القاهرة، ومكتبة الجمعية التاريخية، ومن خلال شبكة الإنترنت، والشبكة القومية للمعلومات بأكاديمية البحث العلمى، ومن خلال ببليوجرافيا الأبحاث التى تتعلق بالعمارة الإسلامية؛ أمكن استخلاص هذا العدد من المراجع التى تتعلق بالعمارة الحربية فى شرق العالم الإسلامى.

أولاً : المراجع العربية

1) بلاد الشام

* فولفغانغ مولر - فيز

القلاع أيام الحروب الصليبية، ترجمة محمد وليد الحلاد، مركز الدراسات العسكرية، دمشق 1982م.

وفى هذا البحث تناول المؤلف القلاع التى شيدت قبل وأيام الحروب الصليبية فى بلاد الشام وتركيا سواء من جانب المسلمين أو الصليبيين متناولاً تاريخها وخططها مع وصف موجز لعمارتها، وقد تناول المؤلف فى منهج إحصائى للقلاع أهم سماتها وأشكالها وعناصر عمارتها.

* سعد المؤمنى

القلاع الأسلامية فى الأردن –الفترة الأيوبية المملوكية نشر عمان- الأردن سنة 1988م. وفيه تناول الباحث فى منهج وصفى تحليلى قلاع الأردن، موضحاً مفهوم القلاع وتطورها وأنواعها والسبب وراء تشييدها والأسلحة المستخدمة فيها وإدارتها،

ثـم تنـاول قـلاع الدراسـة وهـى عجلـون والكـرك والـشوبك، والعقبـة، والـسلط والأزرق، والطفيلة، وبعد ذلك دراسة للعنـاصر المعماريـة التـى تميـز هـذه القـلاع والزخـارف التـى وجدت عليها، واتبع ذلك مجموعة من اللوحات والمساقط الأفقية التى توضح المتن وتثريه.

* محمود إبراهيم حسين

حصن عجلون مع قلعة الجبل بالقاهرة دراسة مقارنة مجلة دراسـات آثاريـة إسـلامية المتحف الإسلامى هيئـة الآثـار المـصرية. القـاهرة 1988م. وفى هـذا البحـث قـدم الباحـث دراسة مقارنة بين قلعة عجلون بالأردن وقلعة الجبل بالقاهرة، متبعاً منهجاً تحليلياً وصفياً مؤكداً على أن هناك تشابهاً فى عمارة القلعتين من حيث التخطـيط، والأبـراج، مـع تأكيـده على الوظائف التى ضمها حصن عجلون، وبهذه الدراسة المقارنة نقـف عـلى أهميـة قلعـة عجلون ومدى تشابهها مع قلعة الجبل بالقاهرة مما يـشير إلى وجـود تـشابه بـين العـمارة الحربية فى القاهرة ونظيرتها فى الأردن.

* عبد الفتاح رواس قلعتجى

حلب القديمـة والحديثـة أسـماؤها وحكامهـا وأحـداثها وأبوابهـا وأسـواقها وأحياؤهـا، مؤسسة الرسالة 1989م. وفى هذا الكتاب قدم المؤلف عن قلعة حلب صفحتان فقـط مـن 273-275 حسص ذكر موقعها وسـورها وأبوابهـا، والخنـدق الـذى يحـيط بهـا، ولم يتنـاول المؤلـف وصـف القلعـة أو عنـاصر عمارتهـا مكتفيـاً بإعطـاء لوحـات مـع رسـم تقريبـى للتحصينات الدفاعية فى مدينة حلب القديمة.

* مصطفى طلاس، محمد وليد الجلاد

قلعة الحصن (حصن الأكراد)

دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر ط أ 1990م.

وهو بحث متكامل عن أثر بعينه قدم فيه الباحثان وصفاً شاملاً لقلعـة الحـصن التـى تعد نموذجاً معماريـاً فريـداً فى بـلاد الـشام وصـورة مـشرقة لتطـور فـن التحـصين الحـربى

فى تلك البلاد على مدى أربعة قرون من القرن الخامس الهجرى وحتى الثامن (11-14م) بما تشتمل عليه من أسوار مزدوجة وأبراج وشرفات ومزاغل وجدران ساندة لمقاومة الزلازل، وغير ذلك بالإضافة إلى اشتمال البحث على مجموعة من اللوحات والمساقط الأفقية التى توضح المتن.

* شوقى شعث

قلعة حلب تاريخها ومعالمها الأثرية. دار القلم العربى بحلب. ط أ. 1996م. وفى هذا البحث تناول الباحث السبب وراء انتشار القلاع والحصون فى بلاد الشام فى العصور الوسطى، ثم الوصف الذى عليه قلعة حلب والخندق، والتحصينات المائلة التى تدعم أسوارها والأبراج والبوابات وغير ذلك من عناصر دفاعية تضمنتها القلعة وهو بذلك يقدم فكرة عن عمارتها وما امتازت به من عناصر معمارية.

* قتيبة الشهابى

أبواب دمشق وأحداثها التاريخية وزارة الثقافة- دمشق 1996م. تناول الباحث فى هذا المؤلف تاريخ مدينة دمشق فى العصور المختلفة، وما كانت تشتمل عليه من أبواب وسماتها وخص لقلعة دمشق أربعة عشر صفحة من ص286-299 حيث تناول فيها موقع القلعة ومداخلها والخندق الذى يحيطها وتاريخ تشييدها وأعمال الإصلاح والتجديد وقد أغفل المؤلف إعطاء الوصف المعمارى لهذه القلعة حيث لم يذكر عناصر عمارتها والمميزات التى تميزها مكتفياً باللقطات التى أخذها للقلعة.

* هاشم عثمان

الأبنية والأماكن الأثرية فى اللاذقية.

وزارة الثقافة – دمشق 1996م. من بين الأماكن الأثرية التى تناولها مؤلف الكتاب فبحثه هذا قلعة وسور اللاذقية، حيث حاول أن يبرز مدى تحصين المدينة وقوة قلعتها فى العصور الوسطى، ومناعة سورها ولكن المدينة تهدمت وتهدمت قلعتها ولم يعد لها وجود الآن، ورغم ذلك فقد أفادنا البحث فى وجود قلعة حصينة

باللاذقية، وأن المدينة كانت مسورة بسور ضخم مدعم بالأبراج شـأنها فى ذلـك شـأن بقيـة المدنت الأخرى.

(2) تركيا

* أصلانابا (أوقطاى)

فنون الترك وعمائرهم. ترجمة أحمد عيسى اسـتانبول 1987م. وهـو مؤلـف كبـير عـن الفنون والعمائر التركية التى من بينها العمارة الحربية، والتى أفرد لها المؤلف صفحتان من ص 232-234. حيث ذكر عدة قلاع بعضها سلجوقى والآخر تركى ومن ذلك قلعـة رومـيللى حصار، وأنادولى حصار، وقلعة الأبرج السبعة، متناولاً أشكالها وعمارتها ومـشيدوها، ورغـم عرضه السريع لها إلا أننا تمكنا من استخلاص سمات هذه القلاع وعناصر عمارتها.

(3) آسيا الوسطى

* أمجد بو هميل بروخازكا

عمارة الحضارة الإسلامية " خوارزم الحضارة المنسبة لمنطقة ما بين بحرى قـزوين وأرال " منظمة العواصم والمدن الإسلامية ط. أ 1991م.

وفيه تناول المؤلف عرضاً عاماً لمدينة خوارزم وأشهر علماؤها وهو الخـوارزمثم أقـدم الحضارات التى تعاقبت على المدينة ثم تاريخ خوارزم والقلاع التـى تـضمنتها، ومـن ذلـك قلعة " إيتشان " وقلعة " ديـشان " وقـد عـرض لهـما عرضـاً عامـاً متفرقـاً مـا بـين البوابـة الرئيسية للقلة وتحصينها والـسور الـذى يحـيط بالقلعـة والمـساكن والمؤسـسات الداخليـة الخدمية باعتبارها مقراً للحكم، مما أعطى فكرة عـن القلعـة وتحـصينها وعنـاصر عمارتهـا مدعمة باللوحات والمساقط الأفقية.

* أمجد بو هميل بروخازكا

عمارة الحضارة الإسلامية " بخارى " منظمة العواصـم والمـدن الإسـلامية ط. أ 1993م. وفبــه تنــاول المؤلــف تــاريخ بخــارى وعلماؤهــا ومــنهم الإمــام البخــارى وآثارهــا

وأسواقها ومؤسساتها الاجتماعية والعمائر الحربية اللتى بقى منها قلعة إرك، وقد تناول المؤلف هذه القلعة تناولاً جيداً من حيث عمارتها ومنشآتها الداخلية وسورها الخارجى المدعم بالأبراج الدفاعية وغيرها بأسلوب سريع لا تفصيل فيه، واكتفى بإعطاء مسقطاً أفقياً للقلعة وما تشتمل عليه من مبانى مما أعطى فكرة عن عمارة القلاع فى تلك المناطق.

* فيتالى نومكين، أندريه بند فيتسكى

" بخارى " ترجمة صلاح صلاح – أبو ظبى ط. أ 1995م.

وهو كتاب عام عن المدينة وما تشتمل عليه من مؤسسات اجتماعية وعمائر، ومن ذلك قلعة بخارى التى وصفها بأنها كرملين بخارى ولم يذكر وصفها وذكر سور المدينة الذى كان يضم إحدى عشر بوابة و131 برجاً وكانت الأسوار مشيدة من الطين والبوابات من الأجر، وقد أفادنا هذا المؤلف فى توضيح المادة التى شيدت منها قلاع بخارى.

(4) الهند

* أحمد رجب محمد على

منشآت السلطان شرخان الأفغانى بمدينة دلهى بالهند ندوة الآثار الإسلامية فى شرق العالم الإسلامى 30 نوفمبر- 1ديسمبر 1998م وفيه تناول الباحث " قلعة بورانا " التى شيدها شيرخان (974هـ/1540م)، ولم يذكر آثار أخرى، وأسمى الباحث بحثه منشآت وقد عالجه فى منهج وصفى بحيث أعطانا شكل القلعة وبواباتها التى تتخلل سورها والأبراج الدائرية ونصف الدائرية والركنية بما تشتمل عليه من مزاغل ثم تطرق إلى الوصف الداخلى بما تشتمل عليه من مسجد وبيت للأسود وساحة مصارعة، وهى عناصر جديدة لقلاع الهند، والبحث يسجل واقع منشأة ولا يركز على التحليل والمقارنة.

ومن المراجع التى ذكرتها الأبحاث والتى تتعلق بالعمارة الحربية:

* محمودالعابدى: الآثار الإسلامية فى فلسطين والأردن. عمان 1973م.

* حنان كردى: القلاع الأثرية فى الأردن. وزارة السياحة والآثار 1974م.

* أكرم ساطع: حصون وقلاع 1975م.

* عبد القادر الريحاوى: قلعة دمشق 1979م.

* أحمد فائز الحمصى: روائع العمارة العربية الإسلامية فى سوريا دمشق 1982م.

* جان سوفاجية: الآثار التاريخية فى دمشق، تحقيق أكرم حسن العلمى، دمشق 1991م.

* قتيبة الشهابى أحمد الأبيش: معالم دمشق التاريخية. دمشق 1996م.

ثانياً) المراجع الأجنبية

* Grabar (O);

Palaces, Citadels & Fortifications Architecture Of The Islamic World It`s History & Social Meaning By Geor Michell, T.H, 1995.

وفى هذا المقال تناول المؤلف أنواع العمائر الحربية من أسوار وبوابات وقلاع محاولاً استعراض هيئة الأسوار فى المدن الإسلامية وإبراز هيئة القلاع وعناصرها المعمارية بشكل عام مع إعطاء فكرة عن القصور المحصنة فى تركيا والشام.

* Goodwin (G);

Turkish Architecture, London & Newyork, 1996.

وفى هذا القاموس المعمارى قدم مؤلفه تعريفات بالعمارة الحربية فى الأردن والعراق، كما تناول قلاع الهند وفقاً للحروف الأبجدية، وقد أفاد كثيراً فى معرفة بعض المعلومات عن القلاع فى بلاد شرق العالم الإسلامى.

* Anonim;

Buyuk Liarousse Sozluk Ve Ansiklopedisi (Milliyet Gazetecilik A.S) Istanbul. بدون تاريخ

وفى هذه الدائرة وجدت معلومات عن قلعة أنقرة من حيث تاريخها وشكلها الذى شيدت عليه والأحداث التى مرت بها، وأهمال الصيانة والترميم، والحالة التى هى عليها الآن مما أفاد فى استخلاص سمات العمارة الحربية فى تركيا.

Besin Darkot "Ankara" Islam Ansiklopedisi Cilt, I (Milli Egitin, Basinaeri), Istanbul. بدون تاريخ

وقد أفاد البحث الذى تضمه والذى يحمل عنوان أنقرة فى التعرف على العدد الفعلى للأبراج التى كانت تحتوى عليها قلعة أنقرة، وما تبقى منها وهيئتها وموقعها.

Nasit Bara Aydogan, Cannakkale 1989.

وهو كتاب سياحى باللغة التركية أفاد فى معرفة المخططات التى شيدت وفقها قلعة شماليك " القلعة السلطانية " وقلعة " كليت البحر " على مضيق الدردنيل فضلاً عن مشيدوها وسماتها المعمارية من أسوار وأبراج وغيرها.

* Chevedden (P.E) The Citadel Of Damascus (Syria Fortifications Siegewarfare Crusades), Universty Of California Los, Angels, 1986.

وفيه قدم الباحث بحثاً عن قلعة دمشق والعناصر المعمارية التى تتضمنتها فى العصر الأيوبى، مما أضافه العادل إليها من عمائر وأبراج، وهو بحث متخصص عن عمارة قلعة دمشق زمن الحروب الصليبية.

... ومن المراجع التى تتناول العمارة الحربية وأوردتها ببليوجرافيا البحوث التى تتناول العمارة الإسلامية ما يلى:

* Nath (R);

Mysteries Of Phasighar at Agra Fort, J. Hist 48, 1970.

* Mohammad Khan;

Lahore Fort, Pakistan 1973.

* Oak, (P.N);

Delhi`s Red Fort Is Hinoli Lalkot, 1976.

Andrea (B);

The Citadel & Minarets Of Heart a Fghanistan, Uneso Printed, Torino, 1976.

* Shah Mir Hussain, Rawin & Jul; Two Fortresses In Sistan Afghanstan, P.331, 1980.

* Klinge Lhofer (W.G);

Hte Jahangiri Mahal Of The Agra Fort, Expression & Experience In Early Mughl Architecture, Mugaranas 5, 1988.

* Lawrence (T.E);

Crusader Castles. New, Ed, Oxford, 1988.

* Pringle (R.D);

Crusader Castles The First Generation Fortress, 1, 1989.

* Cohen (A);

The Walls Of Jerusalem In Essays In Honour Of Bernard Leuis The Islamic Worled From Classical To Modern Times, 1989.

* Prag (K);

Jerusalem, Blue Guide London, 1989.

* Khoury (R.G);

The Desert Citadels, Abiref Guide To The Antiquities, Amman, 1989.

* Petersen (A.D);

Early Ottoman Forts On The Darb Al Hajj, Levant 21, 1989.

* Pringle (D);

Crusader Architecture In Jerusalem Bulletein Of The Anglo Israel Archaeological Society (10), 1990.

* Rosen (M), Ayalon:

Art& Architecture In Ayyubid Jerusalem, Israel Exploration Joornal 40 (4); 1990.

* Tilkoston (G.H.R);

Mughal India Architectural Guids For Travellers, London 1990.

* Kach (E);

Archaeological Survery Of India, Delhi, & It`s Neighborhocd New Delhi, 1990.

* Petersen (A.D);

Two Medieval Forts On The Hajj Routr In Jardan. Annual Of The Department Of Antiquities Of Jordan, Vol, 35, 1991.

* Kach (E);

Mughal Architecture an Autline Of It`s History & Developments (1526-1858) New Delhi, 1991.

** ** ** **

الخاتمة

وبعد استعراض العمارة الحربية فى بلدان شرق العالم الإسلامى والتى أمكن الوقوف عليها، يتضح لنا النتائج التالية:

- حظيت منطقة الشام بعدد هائل من القلاع والأسوار المحصنة التى شيدت بها فى العصور الوسطى لدرء الخطر الصليبى عن المقدسات الإسلامية؛ ولتأمين طرق التجارة والمواصلات، ومن ثم فقد صدرت عن هذه القلاع أبحاث عديدة، تناولتها بالوصف والتحليل وإبراز ما تتميز به من سمات.
- ضمت تركيا عدد غير قليل من القلاع التى شيدت فى العصر السلجوقى والعثمانى، والتى تميزت بأنها قلاع ساحلية للتحكم فى المنافذ البحرية، والسيطرة عليها فلا يستطيع أحد من الأعداء النفاذ من خلالها، وقد صدرت عن هذه القلاع أبحاث ومعلومات ضمن أبحاث وضحت به ما تمتاز به من عناصر معمارية.
- كذلك تميزت الهند باشتمالها على عدد غير قليل من القلاع التى شيدت داخل معظم المدن الهندية لتكون بمثابة مقر للحكم، وصدرت عن هذه القلاع أبحاث عديدة وضحت هيئتها وعناصر عمارتها.
- أما آسيا الوسطى، وإيران والعراق فإن محتوياتها من العمائر الحربية قليل، ولكنها أعطتنا فكرة عن تشييد القلاع فى آسيا الوسطى وما تمتاز به من عناصر معمارية ولم تصدر أبحاث عن قلاع إيران أو العراق ربما لضياع هذه العمائر او اندثارها، أو تهدمها أو انها باقية وتستحق تسليط الضوء عليها.

- ومن ثم فإن هذه البلدان تستحق من الباحثين تناول مفرداتها المعمارية وخاصة العمارة الحربية كي نتعرف على مدى ما تمتعت به هذه الدول من نشاط حربي في عصورها المتعاقبة وما امتازت به عمائرها من عناصر معمارية وسمات فنية.

** ** ** **

المؤلف فى سطور

يطيب لنا فى الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعى أن نقدم عاشق الآثار الإسلامية عمائرها وفنونها، استهوته بنماذجها وأشكالها العديدة، وأماكن وجودها، فهام يطوف محللاً لها ومفسراً مسمياتها وموضحاً أنشطتها التى تميزت بها عبر عصورها المتعاقبة.

هو الأستاذ الدكتور محمد محمود على الجهينى (وكيل كلية الآثار - جامعة جنوب الوادى)، الذى تخرج فى كلية الآثار - جامعة القاهرة، وتتلمذ على أيدى علماء الآثار الإسلامية بها، وعين بكلية الآداب بقنا، وشغل منصبى وكالة الكلية لشئون البيئة التعلم والطلاب، وعضو فى العديد من الجمعيات العلمية، وشارك فى الكثير من المؤتمرات العلمية العالمية والمحلية.

أنتج الكثير من البحوث العلمية القيمة، وأسهم بنصيب وافر فى التدريس والإشراف على الرسائل العلمية، كما أوفد فى مهمة علمية لألمانيا تنمية للتبادل العلمى بين الجامعة وجامعة Hamborg فحقق هناك بحوثاً علمية قيمة، ونال عن أبحاثه جائزة أكاديمية البحث العلمى المصرية فى تنمية الابتكار والاختراع فى مجال الآثار لعام 2000م.

وهو غنى عن البيان والتعريف والتقديم، ولكن هذا شكر بسيط نقدمه لأستاذنا صاحب هذا الجهد الرائع من خلال هذا العمل الذى يعد إضافة قيمة لبحوث الآثار، وهو كعهدنا به دائماً مهموم بقضايا البحث الأثرى، وهاهو فى سطور :

الدرجات العلمية :

- ليسانس الآثار الإسلامية - كلية الآثار - جامعة القاهرة 1983م .
- ماجستير الآثار الإسلامية - كلية الآثار - جامعة القاهرة 1988م .
- دكتوراه الآثار الإسلامية - كلية الآثار - جامعة القاهرة 1992م .
- أستاذ مساعد الآثار الإسلامية - قسم الآثار الإسلامية - كلية الآداب بقنا - جامعة جنوب الوادى 2002م .
- وكيل كلية الآثار - جامعة جنوب الوادى لشئون الدراسات العليا والبحوث 2006م .

التاريخ الوظيفى والخبرات :

- مدرس الآثار الإسلامية بكلية الآداب بقنا 1994م .

- أستاذ الإرشاد السياحى – كلية الاقتصاد – جامعة درنة بالجماهيرية الليبية 1997 – 1999م .
- أوفد فى مهمة علمية بألمانيا 2001م .
- التدريس بالمعهد العالى للسياحة (ايجوث بالأقصر) 1999 – 2003م.
- أستاذ مساعد بقسم الآثار الإسلامية بكلية الآداب بقنا 2002م .
- وكيل كلية الآداب بقنا – جامعة جنوب الوادى لشئون خدمة المجتمع وتنمية البيئة 2003م .
- وكيل كلية الآداب بقنا – جامعة جنوب الوادى لشئون التعليم والطلاب 2003م .

الجمعيات العلمية والمؤتمرات :

- عضو الجمعية التاريخية بالقاهرة .
- عضو اتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة .
- عضو جمعية اتحاد الآثار بين العرب بالقاهرة .
- عضو الجمعية الأردنية لتاريخ العلوم بالأردن .
- عضو لجنة التراث والمبانى التاريخية – محافظة قنا .
- المشاركة فى أعمال المؤتمر الدولى " المسلمون فى آسيا الوسطى والقوقاز " الذى عقد بجامعة الأزهر 1993م .
- المشاركة فى أعمال مؤتمر هيئة فولبرايت الأمريكية عن التاريخ الاقتصادى والاجتماعى لمصر العثمانية 1996م .
- المشاركة فى أعمال مؤتمر حول محافظة الدقهلية على مر العصور (رؤية تاريخية واجتماعية وأثرية بكلية الآداب – جامعة المنصورة) 1993م .
- المشاركة فى أعمال المؤتمر الدولى لاتحاد الآثاريين العرب 1999م (التواصل الحضارى بين أقطار الوطن العربى) .
- المشاركة فى أعمال مؤتمر الآثاريين العرب 2000م (دراسات فى آثار الوطن العربى).
- المشاركة فى أعمال المؤتمر الدولى لمدونة الآثار العثمانية فى زغوان بتونس 1999م.

- المشاركة فى أعمال المؤتمر الرابع للجمعية الأردنية لتاريخ العلوم " دور التراث العربى الإسلامى فى المنجزات العلمية الغربية " – أربد – الأردن 2002م .

مؤلفاته :

- كتاب أحياء القاهرة القديمة وآثارها الإسلامية " حى باب البحر " – دار نهضة الشرق 2000م – الحائز على جائزة أكاديمية البحث العلمى والتكنولوجيا عن تنمية الابتكار والاختراع فى مجال الآثار .
- نشر كثير من المقالات عن الآثار الإسلامية فى مجلة " المنهل "، جريدة المدينة، جريدة العالم الإسلامى .
- الإشراف على العديد من رسائل الماجستير والدكتوراه فى مجال الآثار الإسلامية .
- ناقش العديد من رسائل الماجستير فى مجال الآثار الإسلامية .
- له تحت الطبع العديد من الكتب منها :
  - أحياء القاهرة القديمة : الجودرية، المسطاح، المحمودية .
  - العمارة الحربية فى الجزيرة العربية فى العصر العثمانى .
  - كنوز الآثار الإسلامية بالقاهرة والأقاليم .
  - إطلالة على العمارة الحربية الباقية فى شرق العالم الإسلامى .
  - مدينة درنة وآثارها الإسلامية فى العصر العثمانى .
  - صقلية وآثارها الإسلامية فى العصر الفاطمى .

بحوثه العلمية :

- الأمير جانى بك وآثاره المعمارية بالقاهرة .
- مصنع تكرير سكر من العصر العثمانى فى ضوء وثيقة وقف الجمالى محمد عبد اللـه
- مدينة القصير فى القرن التاسع عشر وأهمية الوثائق فى الكشف عن تخطيطها وتأريخ عمائرها .
- الأسعار بسوق مدينة الفيوم الكبير فى ضوء سجل إشهادات من القرن 19.
- العمارة المدنية بميت غمر والمنصورة فى العصر العثمانى.
- شاهد قبر أبو الفرج الزجاج المحفوظ بمتحف كلية الآثار – جامعة القاهرة .
- المصبعات والمشبكات المعدنية بمدينة القاهرة فى القرن التاسع عشر .

- جامع رشيد باشا بدرنة – العمارة وأصول التخطيط .
- قبة الباى محمد بمدينة تونس القديمة (دراسة فى الشكل والمضمون) .
- مساجد درنة الأثرية وعناصرها المشرقية والمغربية تأكيد للتواصل الحضارى مع ليبيا
- صناعة البنادق وآلية تشغيلها فى العصر العثمانى .

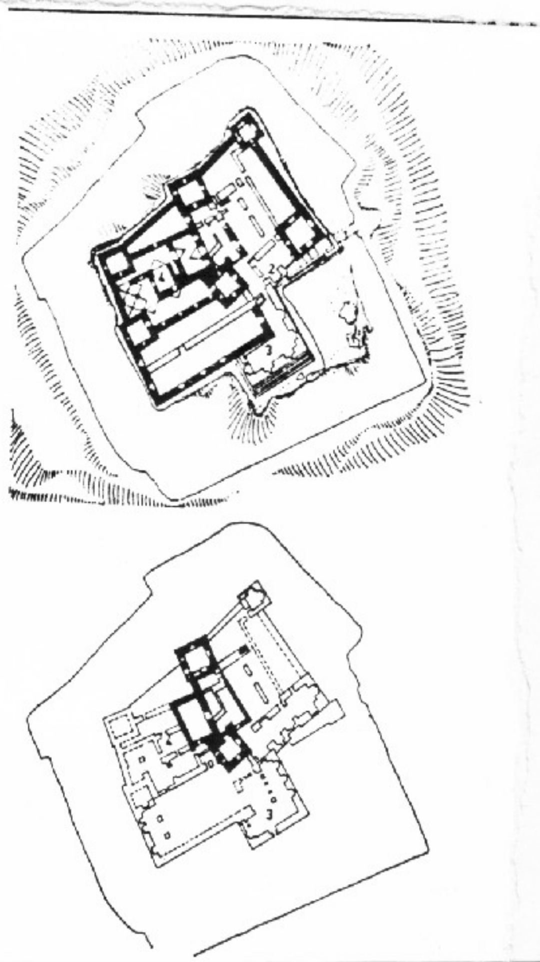
التدريس :

- تدريس مادتى العمارة والفنون الإسلامية فى العصر الأموى والأيوبى والمملوكى البحرى والجركسى والعثمانى .
- تدريس مادة المواقع الأثرية والسياحية بالمعهد العالى للسياحة والفنادق (ايجوث) بالأقصر .
- تدريس مادة فن المتاحف (آثار مصرية - آثار إسلامية).
- تدريس مادة الخط العربى والكتابات الأثرية بكلية التربية بقنا .
- تدريس مادة مناهج البحث .
- تدريس مادتى الفنون والعمارة الإسلامية .

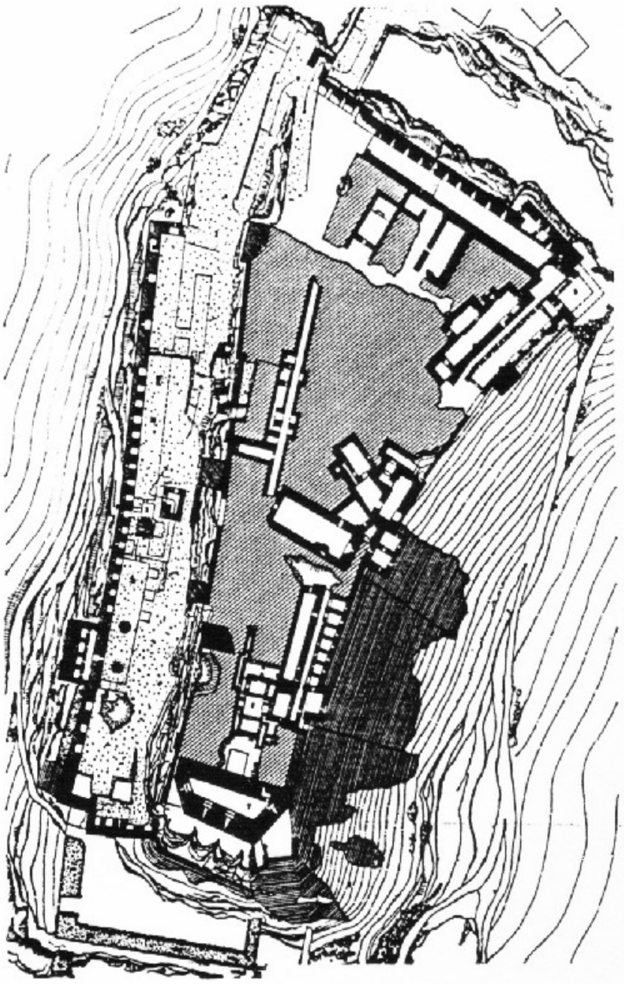
نتمنى لقرائنا الأعزاء أن يجدوا فى هذا العمل ما تصبو إليه نفوسهم وأن يكون خير معين لهم.

الناشر

الأشكال واللوحات

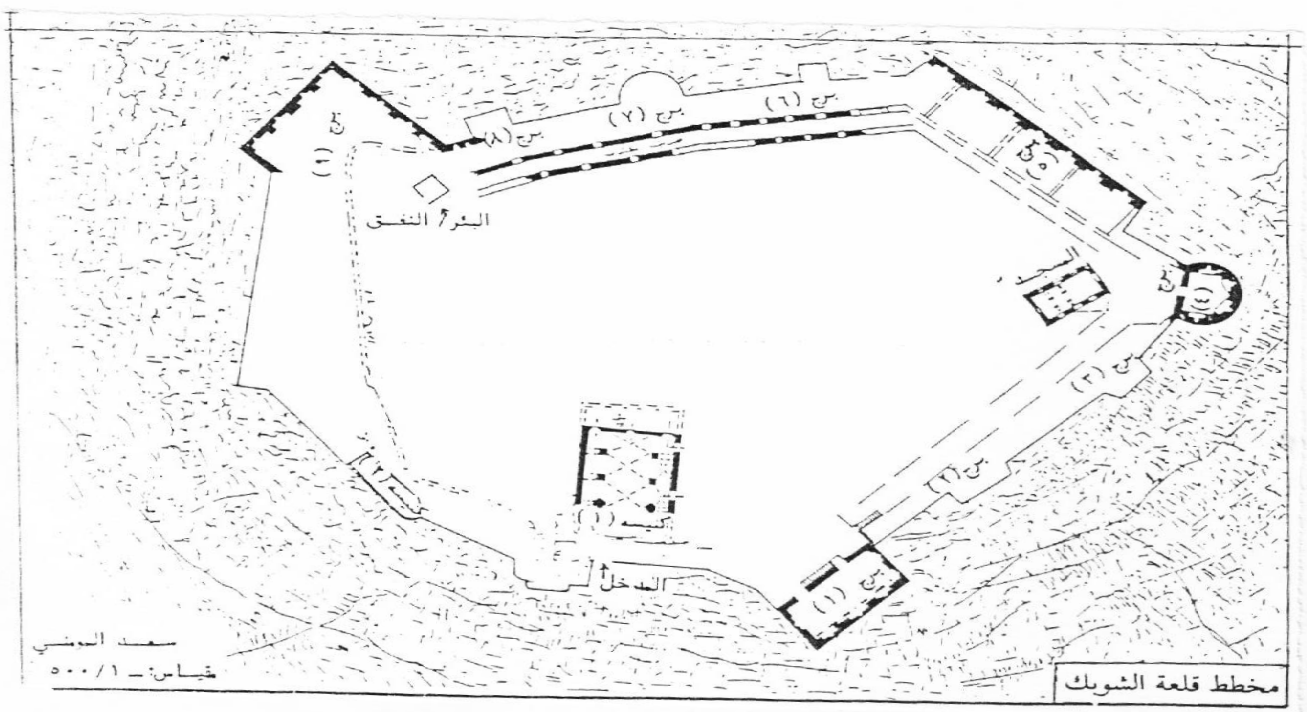


شكل (ا) حصن عجلون

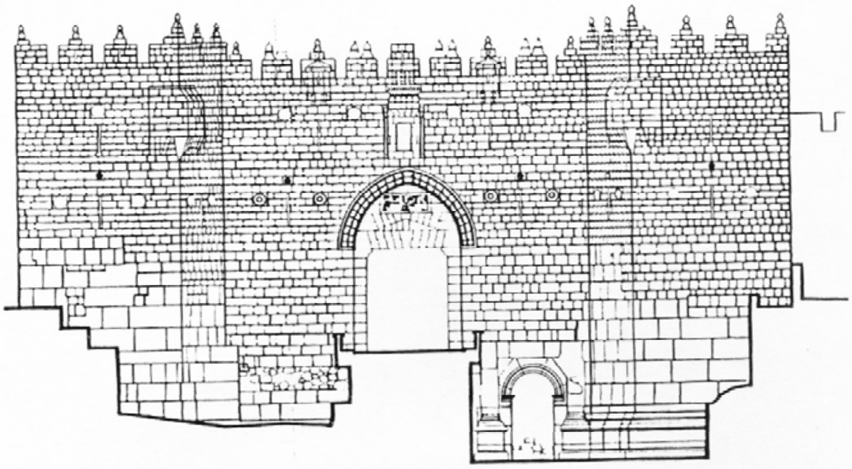


المخطط ٤ : الكرك AL KARAK

شكل (٢) قلعة الكرك

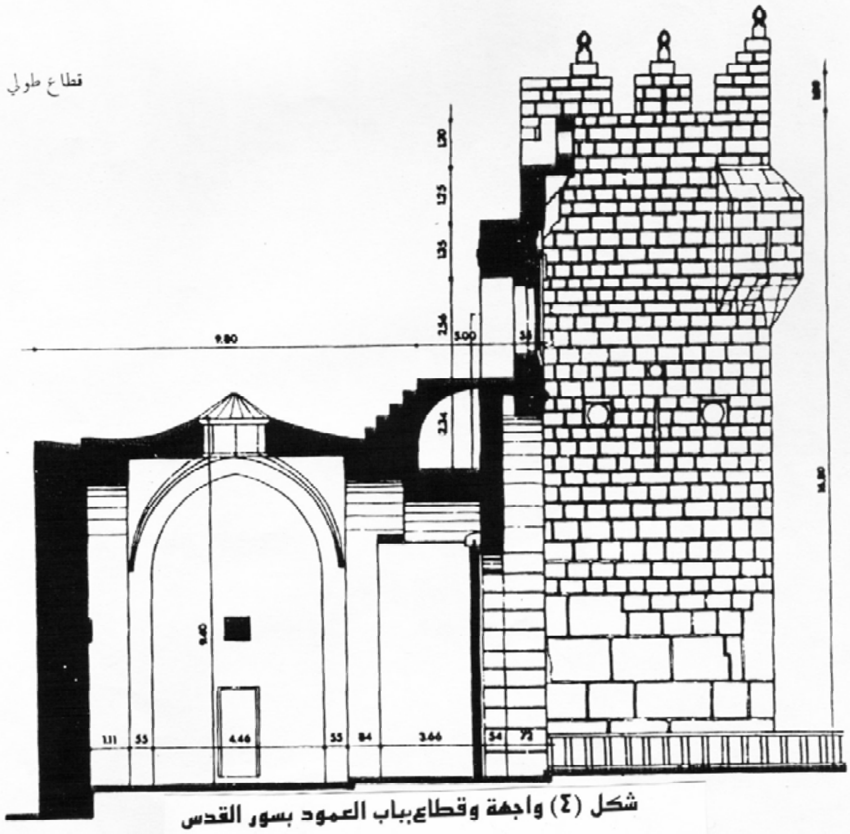


شكل (٣) قلعة الشوبك



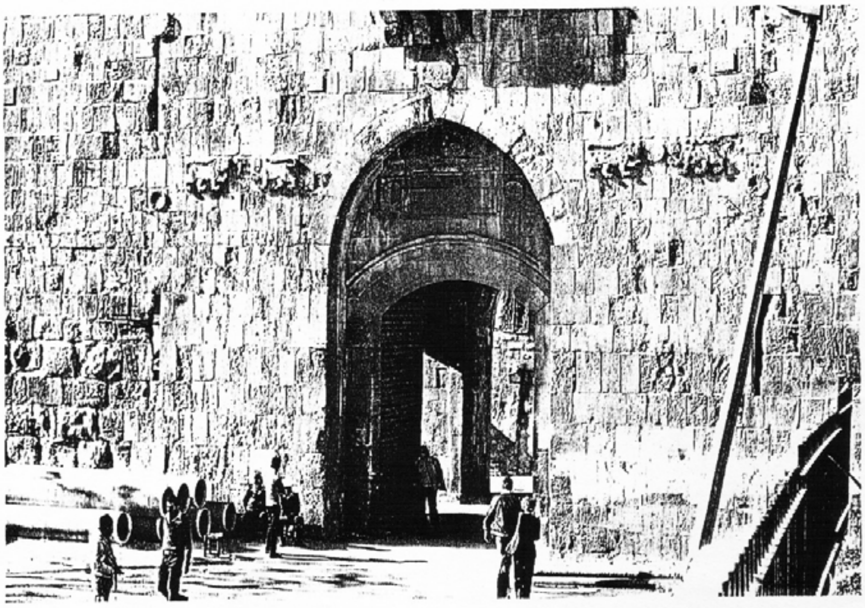
واجهة تبين باب العمود والباب القديم في الأسفل

قطاع طولي



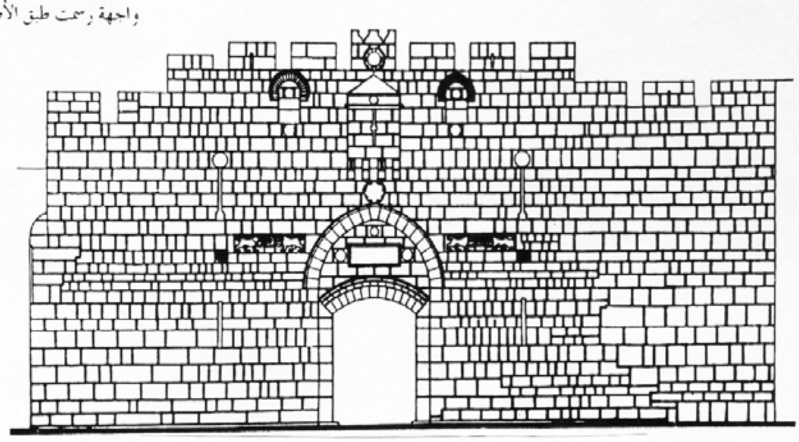
شكل (٤) واجهة وقطاع باب العمود بسور القدس

فى العصر العثمانى



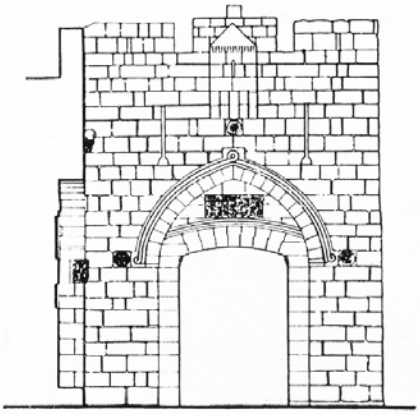
باب الأسباط

واجهة رسمت طبق الأصل



شكل (٥) باب الأسباط فى سور مدينة القدس فى

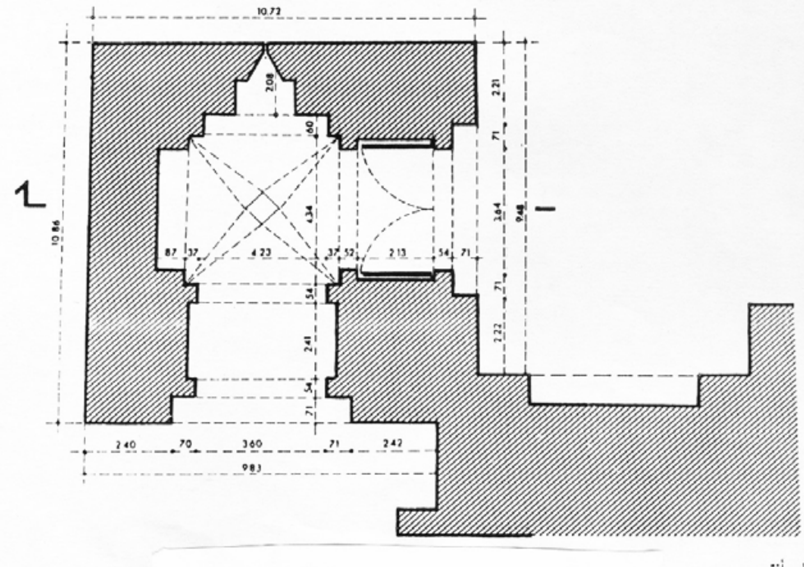
العصر العثمانى



واجهة رسمت طبق الأصل



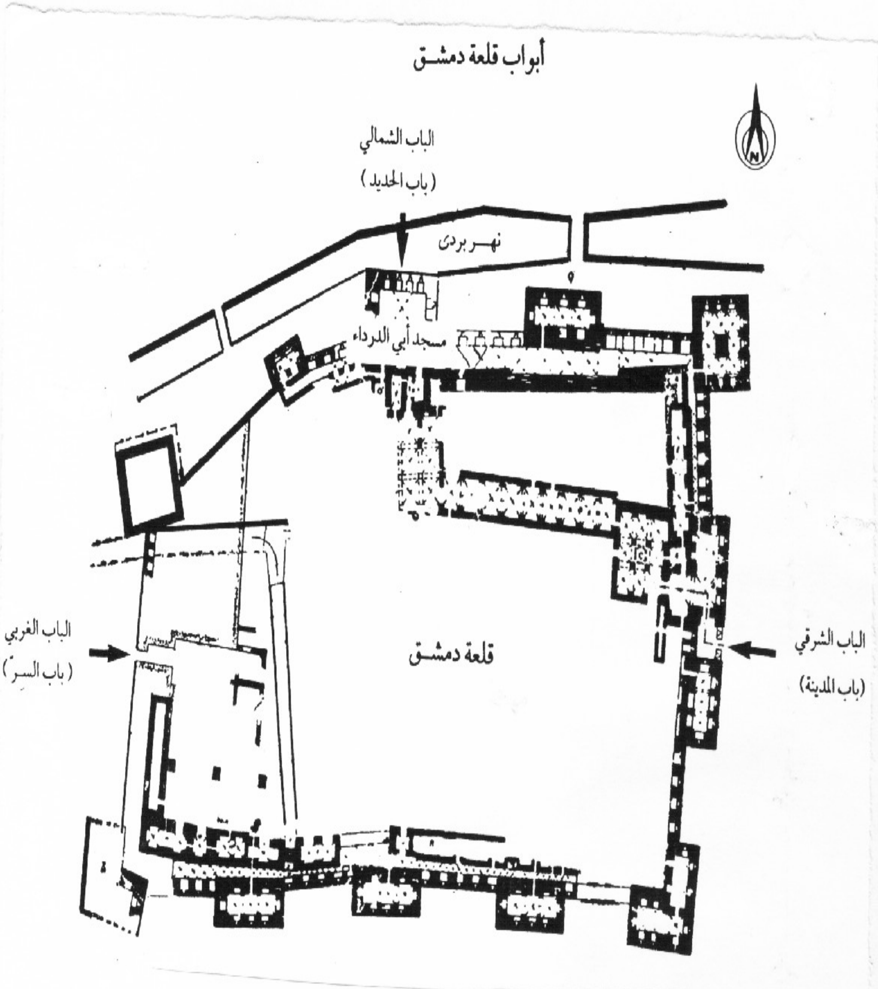
باب الخليل



مسطح أفقي

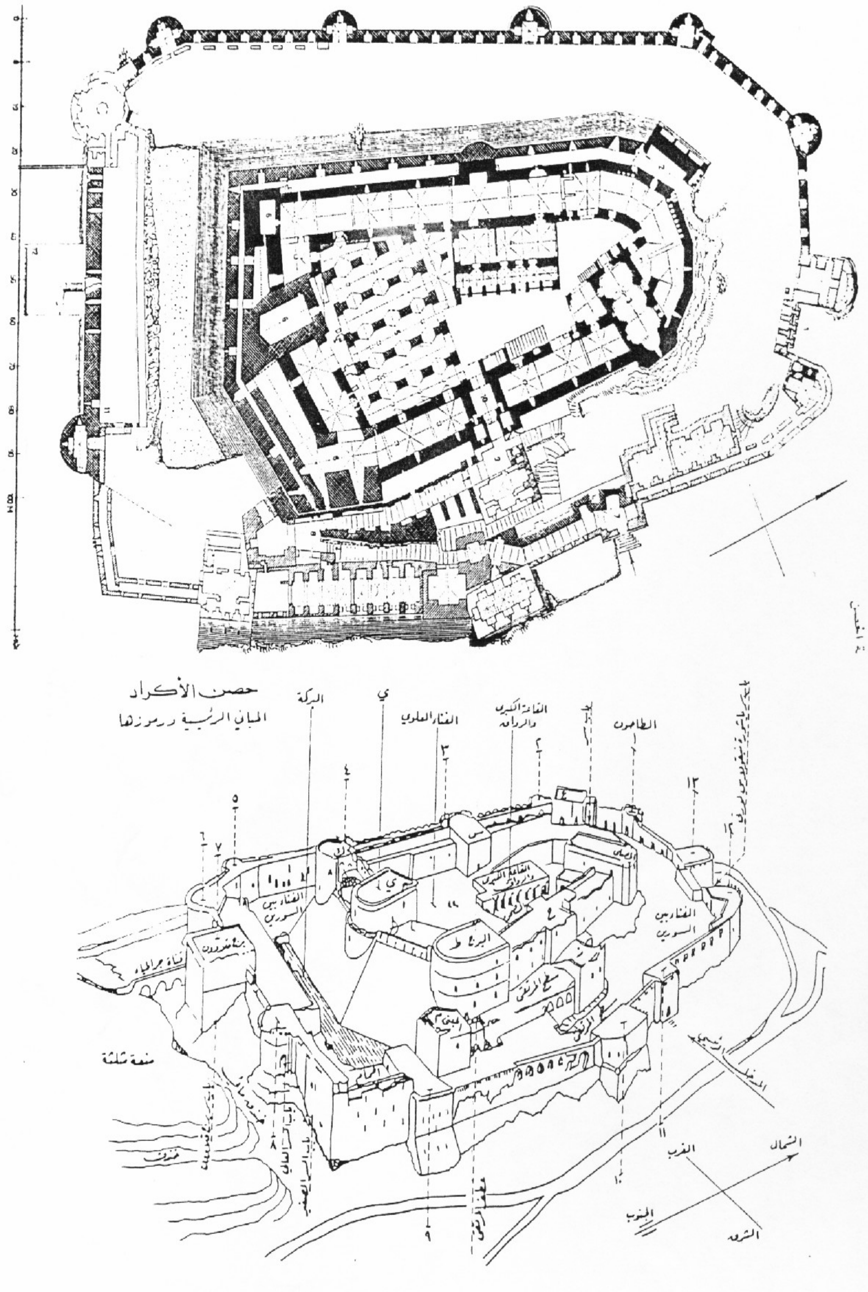
شكل (٦) واجهة و مسقط لباب الخليل بسور القدس

فى العصر العثمانى

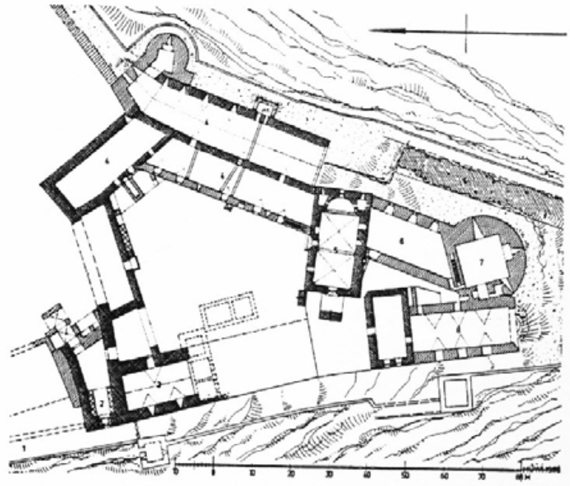


شكل (٧) مسقط أفقى لقلعة دمشق وماتشتمل

عليه من أبراج دفاعية



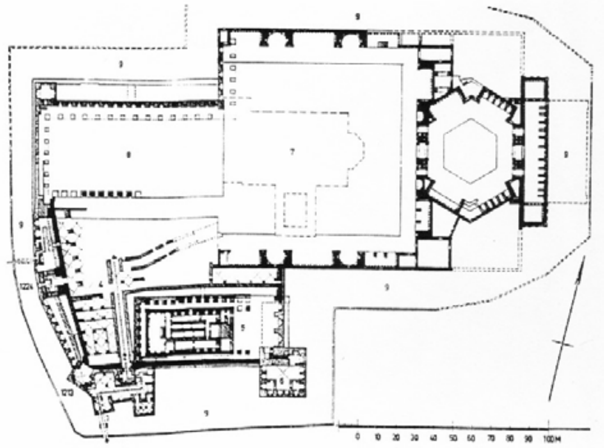
شكل (٨) مسقط أفقى و منظور لحصن الأكراد



المخطط ١٢ : قلعة المرقب Qal'at El-Marqab

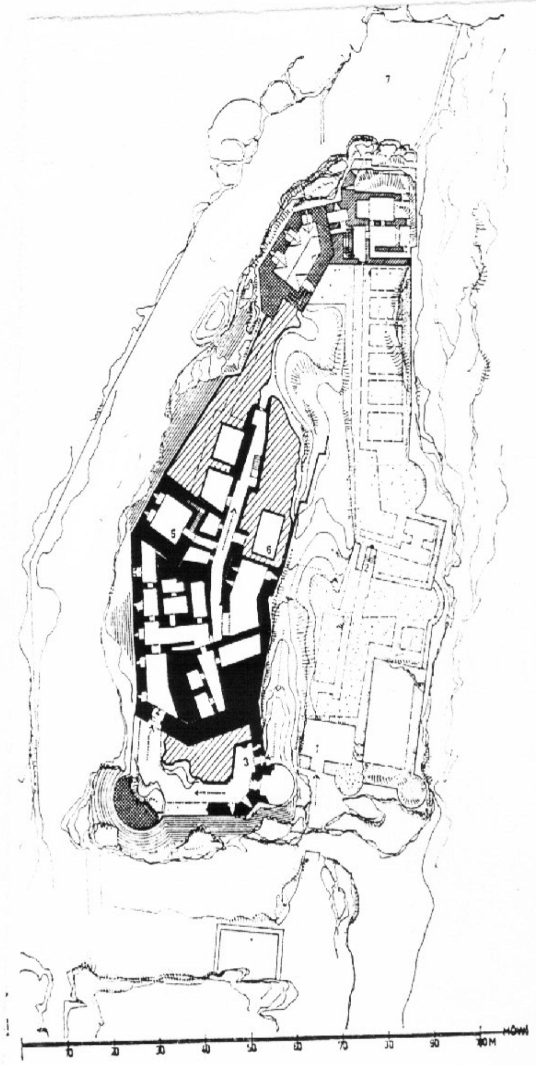
مخطط موقع القلعة ، القياس ١٠٠٠٠ / ١ .

شكل (٩) قلعة المرقب

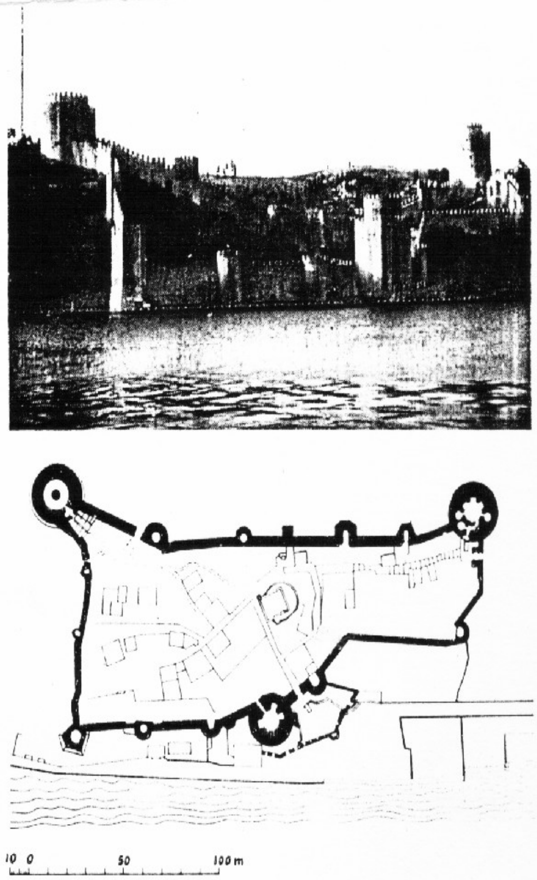


مخطط ١٠ ـ بعلبك

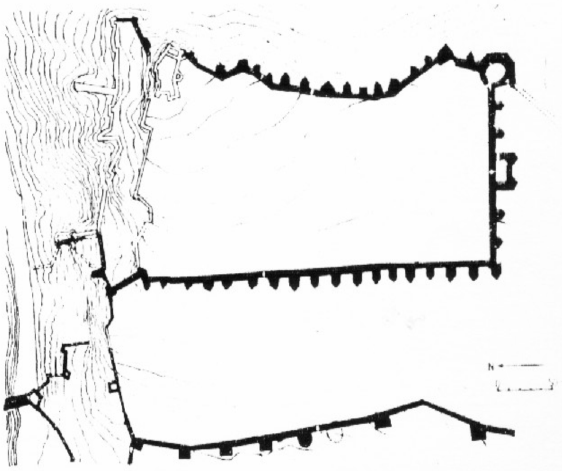
شكل (١٠) قلعة بعلبك



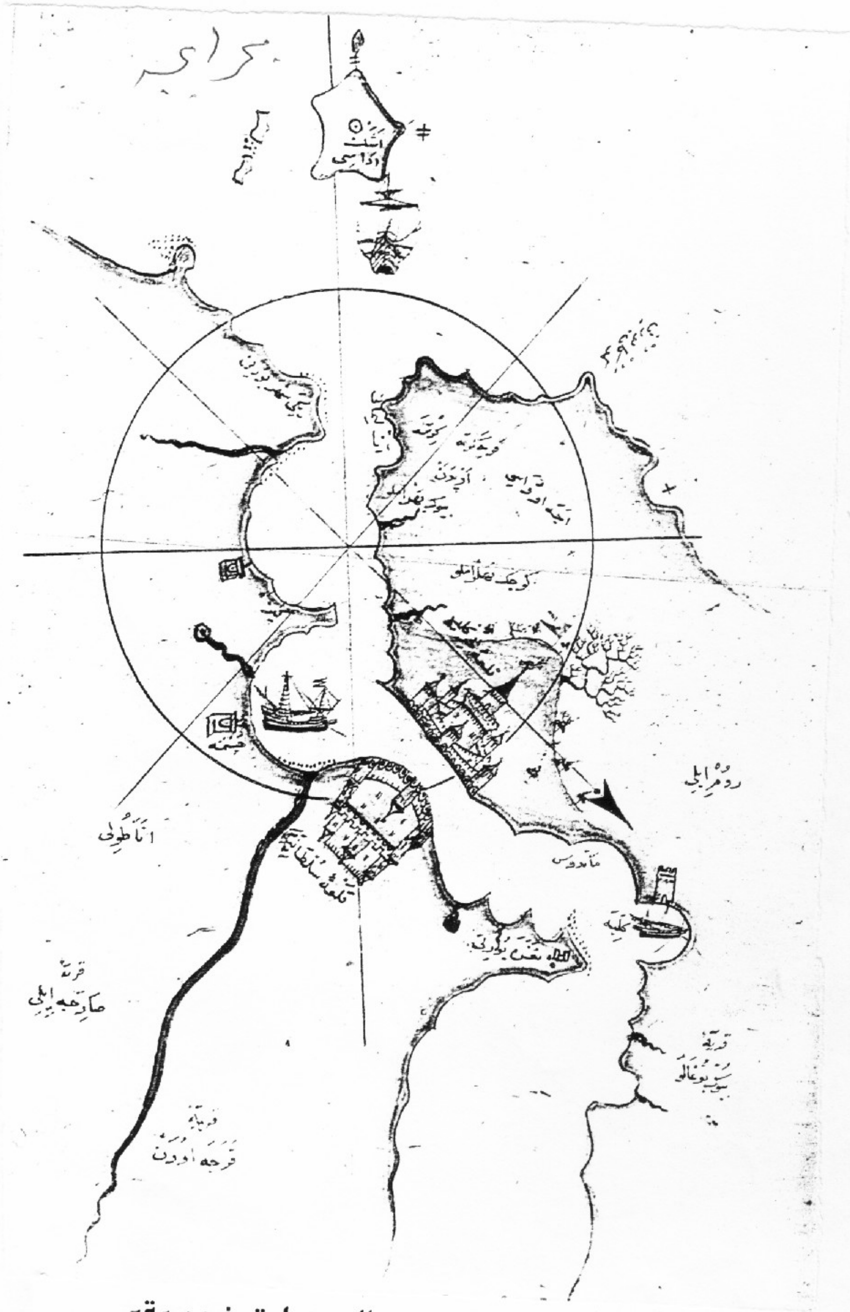
شكل (11) قلعة الشقيف



شكل (١٢) قلعة روميللي حصا-بتركيا

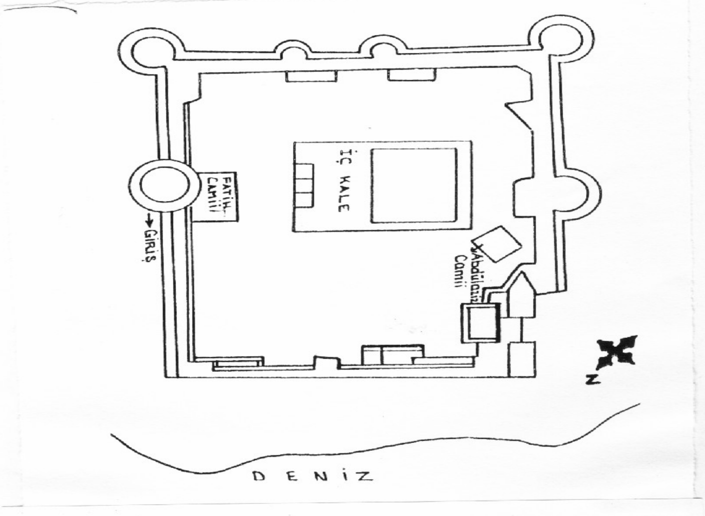


شكل (١٣) قلعة أنقرة بتركيا



شكل (١٤) خريطة لمضيق الدردنيل توضح موقع

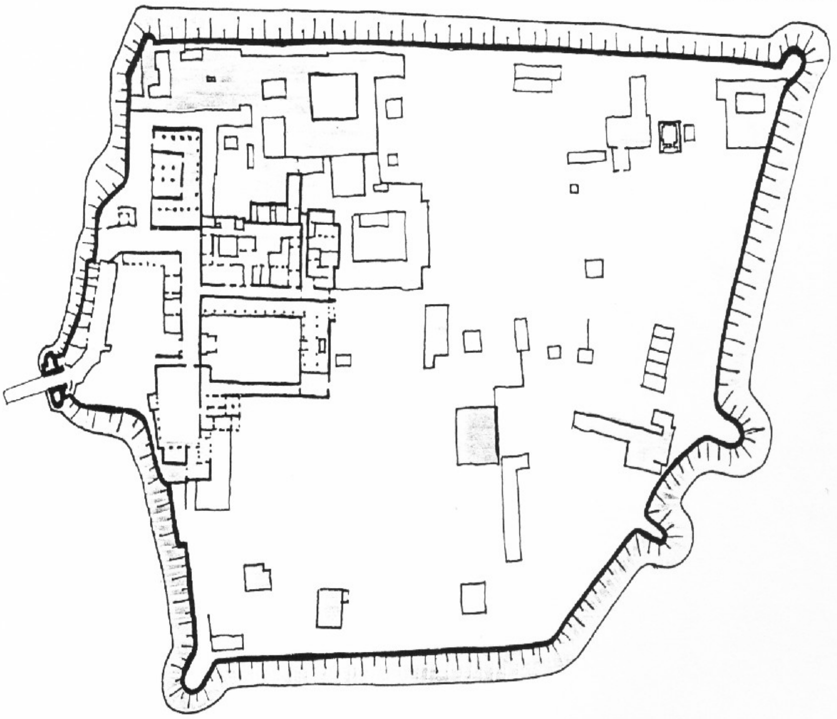
قلعة كليت البحر والقلعة السلطانية



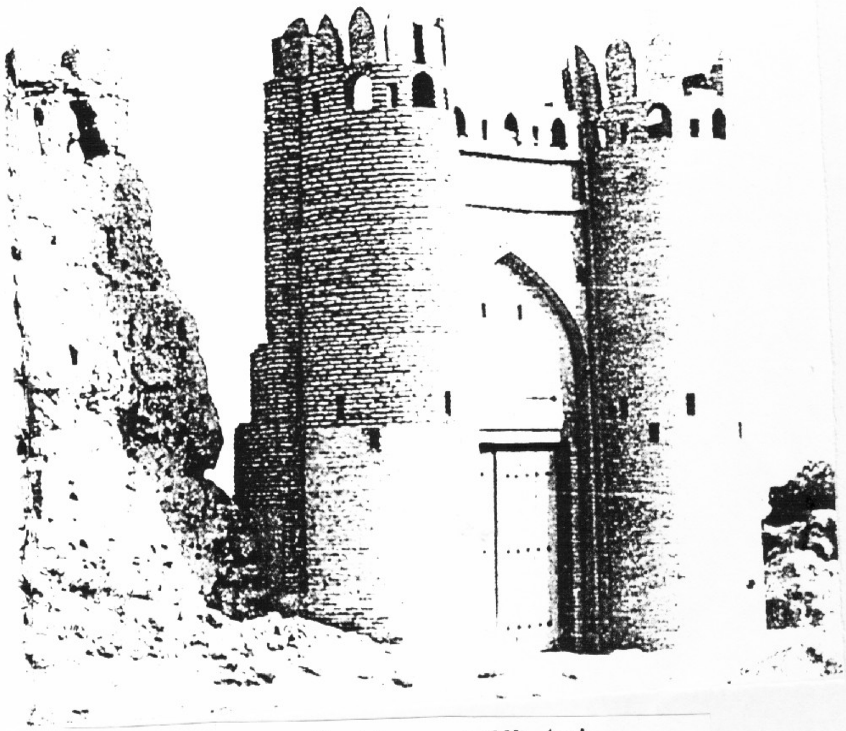
شكل (١٤) القلعة السلطانية بمضيق الدردنيل



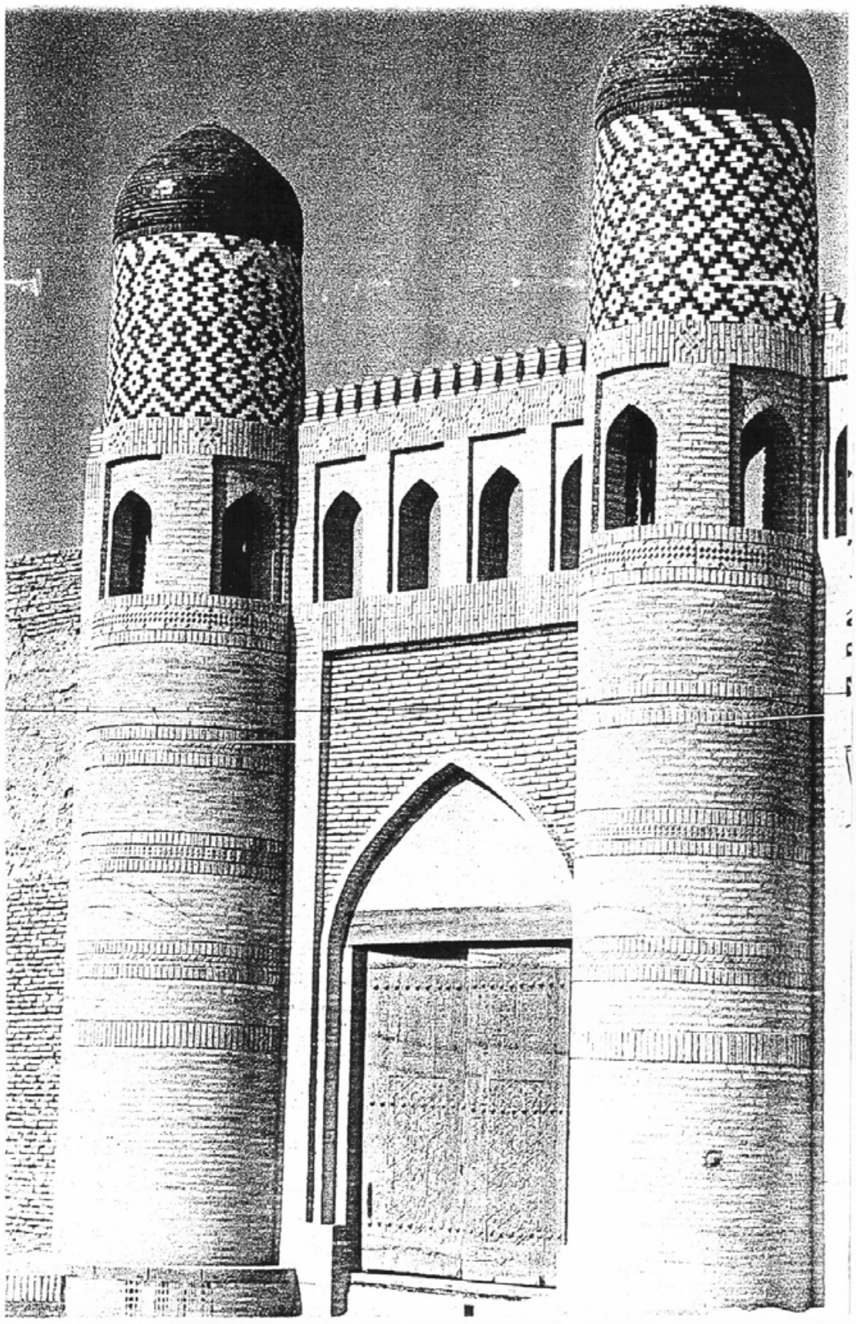
شكل (١٥) قلعة كليت البحر بمضيق الدردنيل



شكل (١٦) قلعة بخارى ايرك



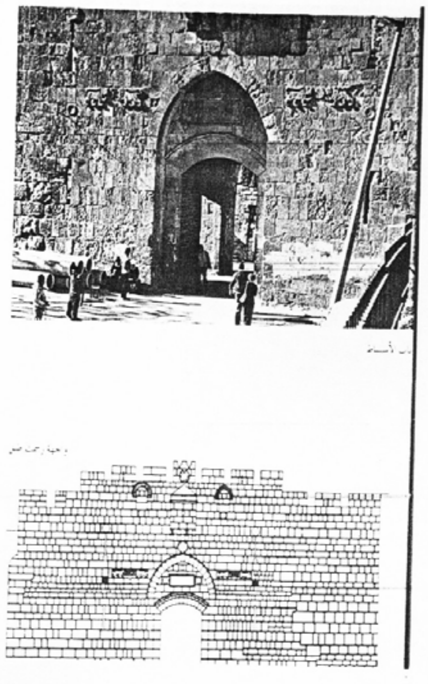
شكل (١٧) أحدى بوابات قلعة بخارى



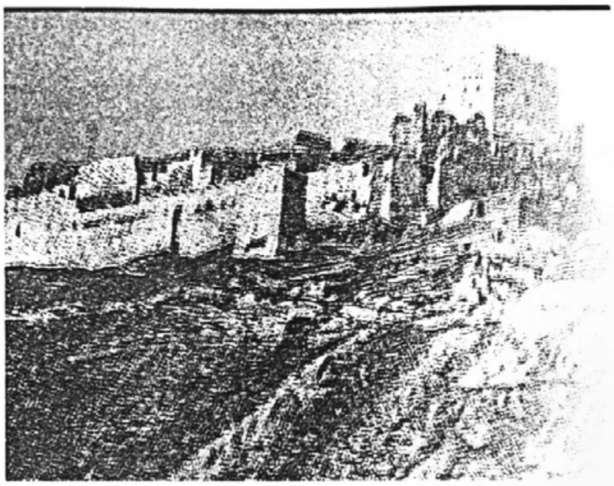
شكل (١٨) أحدى بوابات خوارزم الحصينة



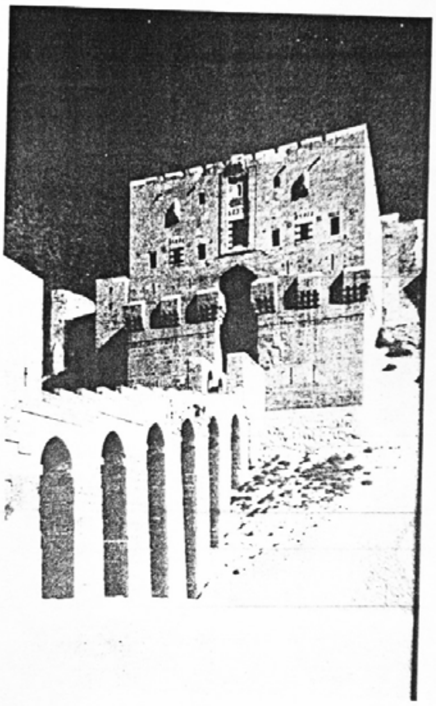
١ - الباب الجديد بسور مدينة القدس في العصر العثماني



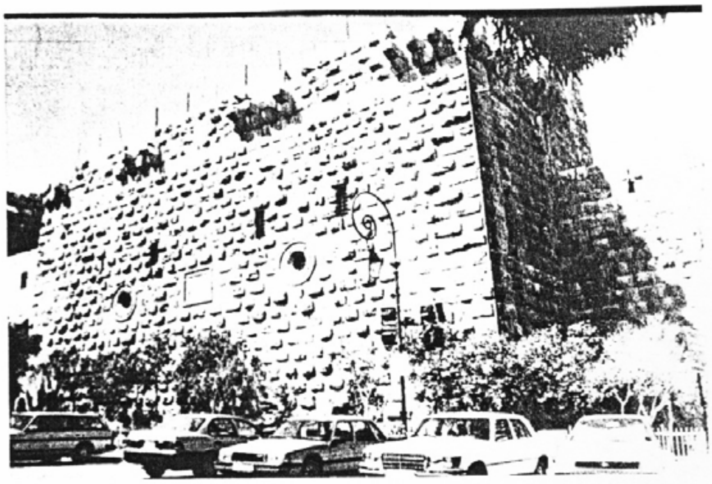
٢ - باب الأسباط بسور مدينة القدس في العصر العثماني



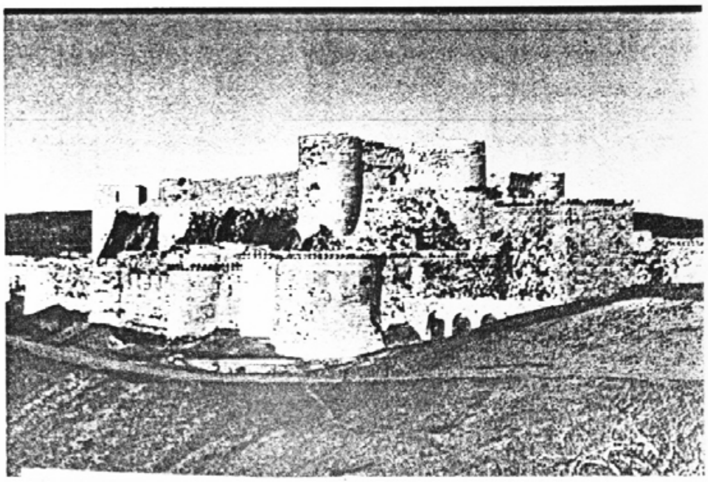
٣ - قلعة حصن الكرك ويتضح سورها الممتد تتخلله الأبراج الدفاعية



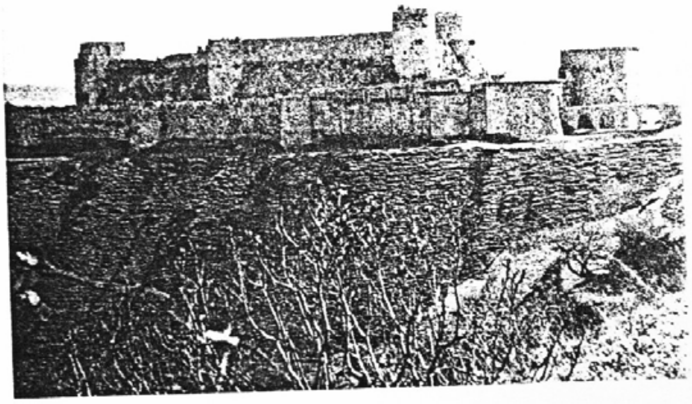
٤ - البوابة الرئيسية لقلعة حلب



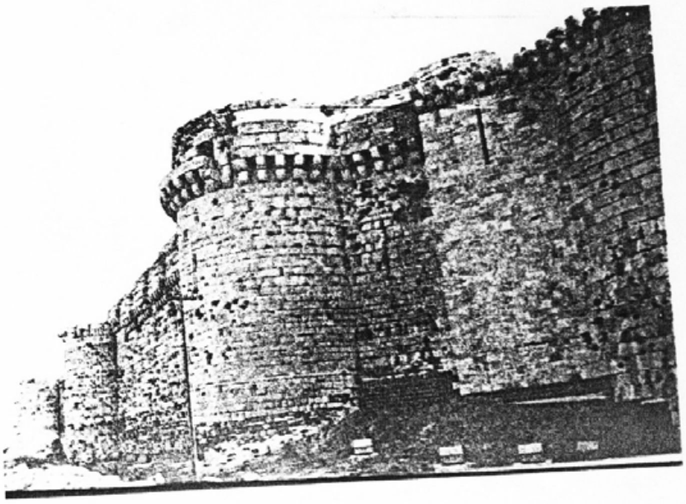
٥ - أحدى أبراج قلعة دمشق وتبدو فى اللوحة نوعية
الأحجار المستخدمة فى البناء



٦ - منظر عام لقلعة حصن الأكراد يتضح فيه السورين
المكونين للحصن



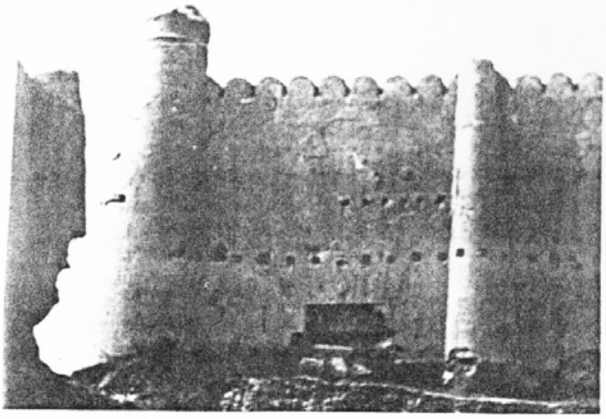
٧ – منظر عام لقلعة حصن الأكراد



٨ – جانب من أبراج تدعم أسوار قلعة حصن الأكراد



٩ - أسوار قلعة إتشان بخوارزم



١٠ - أسوار قلعة ديشان بخوارزم

الفهرس

** ** ** **